

فِي رَوَايَاتِنَا الْمَعْصُومِيَةِ الشَّرِيفَةِ عَنْ أَهْلِ بَيْتِ الْعِصْمَةِ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ أَنَّهُ مِنْ أَفْضَلِ الْأَعْمَالِ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ وَآلِهِ ، نَوْرُوا الْمَجْلِسَ بِالصَّلَاةِ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ .

أَعُوذُ بِاللَّهِ السَّمِيعِ الْعَلِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَخْرَجَنَا مِنْ حُدُودِ الْبَهِيمِيَّةِ إِلَى حُدُودِ الْإِنْسَانِيَّةِ بِوَلَايَةِ عَلِيِّ وَآلِ عَلِيٍّ ، وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي اكْتَمَلَ دِينُنَا وَ أَمَّ النِّعْمَةَ عَلَيْنَا بِمَوَدَّةِ عَلِيِّ وَ آلِ عَلِيٍّ ، وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي طَيَّبَ مَوَالِدَنَا وَ طَهَّرَ خَلْقَنَا بِمَحَبَّةِ عَلِيِّ وَ آلِ عَلِيٍّ ، وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي مَنَّ عَلَيْنَا بِأَعْظَمِ نِعْمَةٍ وَ اسْبَغَ آلَاءَ تَطَوَّلَ بِهَا وَ تَفَضَّلَ ، أَعْنِي النِّعْمَةَ الْعَظْمَى عَلِيًّا وَ آلَ عَلِيٍّ ، وَ الصَّلَاةَ عَلَى سَيِّدِنَا وَ نَبِيِّنَا ، شَفِيعِ ذُنُوبِنَا ، هَادِيْنَا مِنَ الضَّلَالَةِ وَ مُخْرِجِنَا مِنْ حَيْرَةِ الْجَهَالَةِ ، خَاتَمِ الْأَنْبِيَاءِ وَ الْمُرْسَلِينَ أَبِي الْقَاسِمِ مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ ، وَ اللَّعْنَةَ الدَّائِمَةَ عَلَى أَعْدَائِهِمْ وَ مُنْكَرِي فِضَائِلِهِمْ وَ شَانِئِيهِمْ وَ مُبْغِضِيهِمْ وَ أَعْدَاءَ شِيعَتِهِمْ إِلَى قِيَامِ يَوْمِ الدِّينِ .

اللَّهُمَّ ارْنِي فِي آلِ مُحَمَّدٍ مَا يَأْمَلُونَ ، وَ ارْنِي فِي عَدُوِّهِمْ مَا يَحْذَرُونَ

فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ الْمَاضِي وَصَلَ بِنَا الْكَلَامَ إِلَى الرَّوَايَاتِيْنَ الشَّرِيفَتَيْنِ ، الْأُولَى عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عُمَرَ الْيَمَانِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ (يَقُومُ الْقَائِمُ وَ لَيْسَ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ لِأَحَدٍ) وَ كَذَا فِي الرَّوَايَةِ الثَّانِيَةِ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ (يَقُومُ الْقَائِمُ وَ لَيْسَ لِأَحَدٍ فِي عُنُقِهِ عَقْدٌ وَ لَا عَهْدٌ وَ لَا بَيْعَةٌ) وَ الرَّوَايَاتُ فِي هَذَا الْمَضْمُونِ كَثِيرَةٌ ، هَاتَانِ الرَّوَايَاتَانِ تَتَّفَقَانِ فِي هَذَا الْمَعْنَى ، وَ فِيمَا سَلَفَ مِنَ الْمَجَالِسِ الْمَاضِيَةِ مَرَّتْ عَلَيْنَا رَوَايَاتٌ تُوَدِّي نَفْسَ هَذَا الْمَضْمُونِ وَ تُوَدِّي نَفْسَ هَذَا الْمُوَدِّيِّ ، وَ قُلْنَا هَذِهِ الرَّوَايَاتُ يَكُونُ فِيهَا وَجْهَانِ ، الْوَجْهَ الْأَوَّلُ ، النَّظَرُ فِي هَذِهِ الرَّوَايَاتِ إِلَى مَسْأَلَةِ ظَاهِرِيَّةٍ تَرْتَبِطُ بِالْعَصْرِ الَّتِي عَاشَهَا أُمَّتُنَا صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ وَ ذَلِكَ أَنَّ الْأَئِمَّةَ عَاصَرُوا الظَّالِمِينَ وَ عَاصَرُوا الطُّغَاةَ ، وَ لِأَجْلِ الْحِفَافِ عَلَى الدِّينِ وَ عَلَى الشَّرْعَةِ السَّمْحَاءِ وَ لِأَجْلِ الْحِفَافِ عَلَى الْمَذْهَبِ وَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَ عَلَى أَشْيَاعِهِمْ وَ لِأَجْلِ الْحِفَافِ عَلَى بَقَاءِ الْحَقِّ وَ بَقَاءِ الْهُدَى فِي النَّاسِ ، الْأَئِمَّةَ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ رَبَّمَا بَايَعُوا بِسَبَبِ هَذِهِ الْأُمُورِ تَقِيَّةً أَوْ مُدَارَةً أَوْ مُجَارَةً ، بَايَعُوا بَعْضَ الظَّالِمِينَ أَوْ أَظْهَرُوا أَنَّهُ لَا نُفْرَةَ فِيهِمْ وَ بَيْنَ بَعْضِ الْخُلَفَاءِ ، هَذَا الْأَمْرَ

حدثت للائمة فيما سلف , صلوات الله عليهم اجمعين , بالنسبة لإمام زماننا عليه السلام لم يحدث معه هذا الامر اذ انه من اول يوم من ايام إمامته غاب عن الابصار صلوات الله و سلامه عليه , الروايات قد تكون ناظرة الى هذا المعنى و قطعاً هي ايضا ناظرة الى هذا المعنى لأن الروايات جاءت في بيان بعض علائم الإمام الحجة صلوات الله و سلامه عليه و هذه من جملة العلائم لكن قلنا , الروايات هنا ناظرة الى هذه الجهة , من جهة ظاهرية و الا لا يعني حقيقة في الجهة الثانية , في الوجه الثاني من مداليل هذه الروايات , لا يعني ان الإمام فعلاً في عنقه بيعة لأحد , سواء الإمام الحجة او سائر الائمة الباقين صلوات الله عليهم اجمعين اذ انه ليس في عنق الإمام بيعة الا لله سبحانه و تعالى و ليس هناك لأحد من الخلق بيعة او عهد او عقد في عنق الإمام المعصوم صلوات الله و سلامه عليه , نعم في اعناق الخلائق , نعم رقاب الخلائق بشكل عام , في اعناق شيعتهم و في اعناق غير شيعتهم , في اعناق الخلائق عهود و عقود و بيعات للإمام المعصوم صلوات الله و سلامه عليه و هذا المعنى شرحناه فيما سلف , اما ما المراد من العهد و العقد و البيعة ؟ من حيثية , المعنى واحد , العهد و العقد و البيعة , المعنى واحد , كلها تشير الى انه هناك عزم في نفس الانسان على الوفاء بالذي التزم به سواء سمينا هذا العزم على الوفاء بالذي التزم به باتجاه شخص آخر و هنا الحديث عن الإمام المعصوم صلوات الله و سلامه عليه , يعني مثلاً في اعناقنا في ادعية العهد انه أجدد له في هذا اليوم و في كل يوم عهداً و عقداً و بيعةً , اما يكون المعنى واحداً , العهد و العقد و البيعة هو عزم في نفس الانسان على الالتزام بالوفاء بكل ما التزمه باتجاه الإمام المعصوم او باتجاه اي شخص آخر , بالنتيجة المعنى اللغوي المراد به , من العهد و العقد و البيعة , يكون المعنى واحداً , و اما اذا اردنا ان ننظر الى المسألة من وجه دقي و على اساس علم الفوارق اللغوية , علم الفروق بين الكلمات فهناك فوارق بين هذه الكلمات , بين العهد و العقد و البيعة , العهد اولاً , و العقد اعلى رتبة من العهد , و البيعة اعلى رتبة من العهد و العقد , لأن العهد ربما يكون باللسان فقط و إن كان حقيقة العهد لا بد ان يكون في القلب لكن كيف يُعرف , يُقال لهذا عهد , مجرد ان يقول الانسان (عاهدتُكَ) بلسانه , سواء كان صادقاً في قلبه , مائة في المائة انه على هذا العهد , او لا , خمسون في المائة , او لا , اصلاً لم يكن في باله ان يفى و مجرد ان يقول (عاهدتُكَ) العهد لساني , اما العقد , لا , لا بد ان ينعقد عليه القلب , الفارق اللغوي بين هذه الكلمات , العهد اولاً , العقد لا بد ان ينعقد عليه القلب و لذلك في تعريف الإيمان في الروايات , ما هو ؟ اقرار باللسان و عقداً في الجنان , عقد في القلب , لا بد ان ينعقد القلب عليه , العقد اعلى رتبة من العهد , و البيعة اعلى رتبة من الاثنتين لأن البيعة تكون باللسان و بالقلب و باليد , باعتبار متى تكون البيعة , البيعة العرفية و الا البيعة الواقعية للإمام المعصوم اصلاً لا تحتاج الى الصنفق باليد , البيعة للإمام المعصوم ثابتة في الاعناق , بيعة بالدماء

و الاموال و الأنفس و الارواح و بِكُلِّ مَا يَمْلِكُهُ الْإِنْسَانُ لَكِنْ نَحْنُ فِي مَقَامِ الْفَارِقِ اللَّغْوِيِّ بَيْنَ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ , بَيْعَةٍ وَ عَهْدٍ وَ عَقْدٍ , الْآنَ مَجْرَدٌ أَنْ يُقَالَ بِاللِّسَانِ (عَاهَدْتُكَ , أَعَاهَدُكَ) هُوَ هَذَا يُقَالُ لَهُ عَهْدٌ فِي اللَّغَةِ , أَمَّا الْعَقْدُ , لَا , وَ أَمَّا يَحْتَاجُ إِلَى انْعِقَادٍ فِي الْقَلْبِ وَ انْعِقَادٍ عَلَى الْوَفَاءِ , وَ أَمَّا الْبَيْعَةُ فَتَشْمَلُ الْمَعَانِي أَيْضًا , بِاللِّسَانِ أُبَايَعُكَ وَ بِقَلْبِي أُبَايَعُكَ وَ بِالْيَدِ أَصْلًا , يَتَعَدَّى الطَّوْرَ إِلَى مَعْنَى أَكْثَرِ , فَالْبَيْعَةُ تَكُونُ أَعْلَى رَتْبَةً , قَلْتُ وَ مِنْ جِهَةٍ مِنَ الْجِهَاتِ وَ بِالنَّاتِجَةِ لَوْلَا الْحَيْثِيَّاتُ لَبَطَلْتُ الْمَعَانِي بِشَكْلِ عَامٍ فِي كُلِّ الْعُلُومِ , فِي كُلِّ الْمَعَارِفِ , مِنْ لِحَازٍ مِنَ الْحَاضِرَاتِ , الْعَهْدُ وَ الْعَقْدُ وَ الْبَيْعَةُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ , الْعَهْدُ أَيْضًا هُوَ بِمَعْنَى الْعَقْدِ , وَ الْبَيْعَةُ بِمَعْنَى الْعَهْدِ وَ الْعَقْدِ وَ هَكَذَا كُلُّ وَاحِدٍ بِمَعْنَى الْآخَرِ , مِنْ جِهَةٍ , وَ مِنْ جِهَةٍ ثَانِيَةٍ إِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُرَاعِيَ الْمَسَائِلَ الدَّقِيقَةَ فِي مَعَانِي الْكَلِمَاتِ اللَّغْوِيَّةِ , الْعَهْدُ يَكُونُ أَقْلَ رَتْبَةً , الْعَقْدُ أَعْلَى , وَ الْبَيْعَةُ أَعْلَى رَتْبَةً مِنْ سَائِرِ الْعَهْدِ وَ الْعُقُودِ .

هناك كلام للمُصنِّفِ ذَكَرَهُ رِضْوَانُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ فِي مَعْرُضِ حَدِيثِهِ عَنِ الرَّوَايَاتِ الَّتِي اشْرَأْنَا إِلَيْهَا فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ الْمَاضِي , أُعِيدَ قِرَاءَةُ هَذَا الْكَلَامِ لِمَا فِيهِ مِنَ الْمَنْفَعَةِ , ثُمَّ أَنَّ هَذَا الْكَلَامَ مُلَخَّصٌ مِنْ سَائِرِ الرَّوَايَاتِ الْمُتَقَدِّمَةِ الَّتِي ذَكَرَهَا الْمُصنِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ وَ اقْتَطَفَ مَا يُنَاسِبُ الْمَقَامَ , قَالَ رِضْوَانُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ (وَ أَمَّا شَأْنُ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَدِينُوا اللَّهَ بِالتَّسْلِيمِ) هَذِهِ الْكَلِمَاتُ وَ إِنْ كَانَ قَصِيرَةً لَكِنْ تَقْرِيْبًا تَمَامَ الْمَعَانِي الْمُتَقَدِّمَةِ فِي الرَّوَايَاتِ الَّتِي شَرَحْنَاهَا فِي الْمَجَالِسِ الْمَاضِيَةِ تَكَادُ تَكُونُ مُخْتَصِرَةً فِي هَذِهِ الْإِسْطَرِ الَّتِي ذَكَرَهَا الْمُصنِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ (وَ أَمَّا شَأْنُ الْمُؤْمِنِينَ) مَا هُوَ شَأْنُهُمْ (أَنْ يَدِينُوا اللَّهَ بِالتَّسْلِيمِ لِكُلِّ مَا يَأْتِي عَنِ الْإِئِمَّةِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَ كَانُوا أَعْلَمَ بِمَا قَالُوا) يَعْنِي وَ الْإِئِمَّةُ كَانُوا أَعْلَمَ بِمَا قَالُوا وَ لِذَلِكَ مِنْ شَأْنِ الْمُؤْمِنِ أَنْ يَدِينَهُ اللَّهَ بِالتَّسْلِيمِ لِمَا قَالُوا (لِأَنَّ مَنْ سَلَّمَ لِأَمْرِهِمْ وَ تَيَقَّنَ أَنَّهُ الْحَقُّ سَعَدَ بِهِ وَ سَلِمَ لَهُ دِينُهُ , وَ مَنْ عَارَضَ) يَعْنِي عَارَضَ فِي قَوْلِهِمْ , عَارَضَ فِي فِكْرِهِمْ , عَارَضَ فِي طَرِيقَتِهِمْ , عَارَضَ فِي مَنَهَجِهِمْ , عَارَضَ فِي التَّكْلِيفِ الَّذِي يَفْرُضُونَهُ عَلَى الْعِبَادِ (وَ مَنْ عَارَضَ وَ شَكَّ وَ نَاقَضَ وَ اقْتَرَحَ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى وَ اخْتَارَ) اخْتَارَ فِي أَي شَيْءٍ ؟ يَعْنِي جَعَلَ مِنْ مَزَاجِهِ , جَعَلَ مِنَ الْمَقْدِمَاتِ الَّتِي نَالَهَا فِي تَفْكِيرِهِ , مِنْ عِلْمِهِ , مِنْ عَقْلِهِ , جَعَلَهُ مِيزَانًا يَقْتَرِحُ فِيهِ الْقَوْلَ السَّلِيمَ أَوْ الْفِعْلَ السَّلِيمَ , يَقْتَرِحُ فِيهِ الطَّرِيقَةَ السَّلِيمَةَ أَوْ الْمَنْهَجَ الْقَوِيمَ الَّذِي يَسْلُكُهُ , مَاذَا تَكُونُ عَاقِبَتُهُ (وَ مَنْ عَارَضَ وَ شَكَّ وَ نَاقَضَ وَ اقْتَرَحَ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى وَ اخْتَارَ مُنْعَ اقْتِرَاحِهِ) يَعْنِي حَتَّى هَذَا الْاقْتِرَاحُ الَّذِي يَقْتَرِحُهُ سَوْفَ لَا يَبَالُ مِنْهُ مَنْفَعَةٌ , يُنْعَمُ هَذَا الْاقْتِرَاحُ (مُنْعَ اقْتِرَاحِهِ , وَ عُدْمَ اخْتِيَارِهِ وَ لَمْ يُعْطَ مَرَادَهُ وَ هَوَاهُ , وَ لَمْ يَرَّ مَا يُحِبُّهُ) ثُمَّ مَاذَا حَصَلَ (وَ حَصَلَ عَلَى الْحَيْرَةِ وَ الضَّلَالِ وَ الشَّكِّ وَ التَّبَلُّدِ) الْغَبَاوَةُ , الْمَرَادُ هُنَا مِنَ التَّبَلُّدِ لَيْسَ الْغَبَاوَةُ فِي عَدَمِ . مَثَلًا . مَعْرِفَةِ الْأُمُورِ الدُّنْيَوِيَّةِ , فِي عَدَمِ مَعْرِفَةِ الْحَقِّ التَّبَلُّدِ هُنَا وَ الْإِثْمًا قَدْ يَكُونُ الْإِنْسَانُ أَكْفَأَ مِنْ غَيْرِهِ فِي إِدَارَةِ الْأُمُورِ الدُّنْيَوِيَّةِ , التَّبَلُّدُ هُنَا لَيْسَ الْمَرَادُ

ج ١٣

حالة الشيعة في زمن الغيبة

منه البلادة في الامور الدنيوية ، التبُّد في معرفة الحق و في تمييز الامر الاصلح (و حصلَ على الحيرة و الضلال و الشكَّ و التبُّد) ثم (و التلُّد) التنُّل ، في كل يوم يختار طريقا ، في كل يوم يختار مسلكا ، في كل يوم يختار مذهبا (و التلُّد من مذهب الى مذهب ، و من مقالة الى اخرى) و في كل يوم يعتمد قولاً في تقييم هذا الامر ، او في تفضيل هذا الامر ، او في تأخير هذا الامر (و من مقالة الى اخرى ، و كان عاقبة امره خُسرًا) تقريبا الى هنا يَتَمُّ الكلام فيما يتعلَّق فيما تَبَقَّى من حديثنا من مجلس يوم الجمعة الماضي .

اليوم نتناول روايات جديدة تكون خاتمة في الباب الذي بين ايدينا باعتبار هذا الباب الذي بين ايدينا و الذي عنوانه المصنّف (ما رُوِيَ في غيبة الإمام المُنتظَر) صلوات الله و سلامه عليه و هو الباب العاشر من ابواب هذا الكتاب و الذي يبدأ من الصفحة المائة و الاربعين تحت عنوان (ما رُوِيَ في غيبة الإمام المُنتظَر الثاني عشر عليه السلام) تقريبا الروايات التي بين ايدينا في هذا اليوم إن تَمَكَّنَّا من إتمامها و اكمال الحديث فيها يكون بانتهائها انتهاء الباب العاشر و إن شاء الله في الاسبوع القادم بِحَوْلِ الله ، في يوم الجمعة القادم نشرع في الباب الحادي عشر ، الباب الحادي عشر و الابواب الآتية ربّما من اهم ابواب هذا الكتاب لأَنَّها تتحدّث عن ابتلاء الشيعة و عن التمحيص الذي سيكون في زمن غيبة الإمام صلوات الله و سلامه عليه ، قبل ان اتناول الرواية الاولى الشريفة في آخر فصل من فصول الباب العاشر أَنبَه الاخوان الى انه في يوم الاربعاء القادم يعني في ليلة الحَميس ، يوم الاربعاء مساء بعد الساعة التاسعة إن شاء الله ، الاحتفال مُنَعَد في هذا المكان بمناسبة ولادة إمامنا ابي الحسن عليّ بن موسى الرضا صلوات الله و سلامه عليه .

الرواية الاولى ، عن عكرمة بن صعصعة عن ابيه ، قال (كان عليّ عليه السلام يقول ، لا تنفكُ هذه الشيعة حتى تكونَ بِمَنْزِلَةِ المَعز ، لا يدري الخابِسُ على ايّها يضعُ يدهُ ، فليس لهم شرفٌ يشرفونهُ ، و لا سِنَادٌ يستندون اليه في امورهم) صعصعة يعني صعصعة بن صوحان العبدي ، من اصحاب أمير المؤمنين المعروفين ، الروايات المنبكية تقريبا معانيها مُتقاربة مع هذه الرواية ، على اي حال نتناول هذه الرواية بالشرح و البيان و اولاً نُشير الى الكلمات التي هي بحاجة الى بيان لغوي ، قال (لا تنفكُ هذه الشيعة) واضح ، المراد من كلمة الانفكاك في اللغة ، انفكَّ يعني انفصل ، شيء ينفكُّ عن الشيء يعني ينفصل عنه ، و انفكَّت عنه يعني انفصلتُ ، و انفصلتُ العروّة عن عروّة ثانية يعني انفكَّت (و لا تنفكُ) بالضبط هنا المراد نفس معنى (لا تَزالُ) بالنتيجة هذه من اخوات كان ، لِمَن دَرَسَ علم النحو (ما انفكَّ و ما زال) من اخوات كان ، من الافعال الناقصة (لا تنفكُ) يعني لا تزال ، نفس المعنى الذي تؤدّيه كلمة (لا تزال) تؤدّيه كلمة (لا تنفكُ) .

ج ١٣

حالة الشيعة في زمن الغيبة

(لا تنفكُ هذه الشيعة) يعني لا تزال هذه الشيعة (حتى تكون بمنزلة المعز) و المعز واضح , هذا الحيوان المعروف , بالنتيجة الاغنام , الغنم , في لغة العرب تُطلق على نحوين من الاغنام , هناك الضأن , هذا المعروف , تُسميه الآن الغنم يعني النعاج , الخروف , النعجة , و هناك المعز , الماعز , و التي قد يُقال لها في لغة العرب ايضا السحول , ما تُسمّى بالسحول او الماعز (لا تنفكُ هذه الشيعة حتى تكون بمنزلة المعز , لا يدري الخابِسُ على ايّها يضعُ يدهُ) الخابِسُ في لغة العرب قد تكون من اوصاف الاسد , الاسد الذي تكون فيه قسوة يُقال له اسد خابِس , بل من اسماء الاسد (المخبِيس) بالنتيجة الخابِسُ يوصفُ بها الاسد في لغة العرب , و يوصفُ بها الظالم ايضا , و خبَسَهُ ظَلَمَهُ , و خبَسَ الشيء , اخذَهُ منه بشدّة , خبَسْتُكَ هذا الكتاب يعني اخذته منك بشدّة و بعُنف , الخابِسُ بالنتيجة الظالم , الخابِسُ بالنتيجة الذي يستعمل العنف و القوة مع غيره (فليس لهم شرفٌ يشرفونه) واضح , الشرفُ إن كان المراد منه المعنى المعنوي فالمراد المنزلة العالية , و إن المراد منه المعنى المادي فالمراد المكان المرتفع العالي الذي يأوي اليه الناس فيُشرفون على غيرهم , يُشرفون على الاماكن الواطئة , او يذهبون اليه فيحتمون به (و لا سنادٌ يستندون اليه في امورهم) و السناد بالنتيجة ما استند اليه , اذا ما استند الانسان الى شيء , الآن مثلاً الانسان يجلس فيستند الى الحائط , يُقال الحائط سناد , يعني اعتمد عليه , استند اليه في جلسته , تقريبا هذه الكلمات التي هي بحاجة الى بيان لغوي في الرواية الشريفة , الآن تأتي الى شرح عبارات الرواية الشريفة .

(لا تنفكُ هذه الشيعة حتى تكون بمنزلة المعز , لا يدري الخابِسُ على ايّها يضعُ يدهُ) الرواية هنا تتحدّث عن حال الشيعة في زمن غيبة الإمام صلوات الله و سلامه عليه , و غالباً الروايات تحدّثت عن فتنة الشيعة و عن البلاء الذي يعُمُ الشيعة أمّا تتحدّث عن الفترة التي تتمادى فيه الغيبة و أمّا تتمادى الغيبة في زمن الغيبة الكبرى , في الزمان الذي نحن فيه اذ تمادّت الغيبة قرونا و قرونا , مئات من السنين تجري و الإمام مُغيّب عن كرسي حُكمه صلوات الله و سلامه عليه , مُغيّب عن سلطانه , مُغيّب عن عرشه عليه افضل الصلاة و السلام , مُغيّب عن ولايته الظاهرية بين الناس و الأ ولايته الباطنية جارية في كل شيء عليه افضل الصلاة و السلام , الإمام هذه المدة الطويلة , في هذه المدة المتمادية في غيبته صلوات الله و سلامه عليه , الروايات تتحدّث عن الفتن و عن البلاء و عن حالات الشيعة في تلكم الفترة التي تطول فيها غيبة إمامنا صلوات الله و سلامه عليه , فهذه الرواية تتحدّث عن هذا المعنى , أنّه لا بد للشيعة ان يَمْرُوا بهذه الحالة (لا تنفكُ الشيعة) يعني لا بد لهم , يعني أنّه لا يمكن للشيعة ان تنفكُ عنهم الغيبة , قد يكون المراد و التقدير هذا المعنى , أنّه لا يمكن للشيعة ان تنفكُ عنهم هذه الغيبة او ينفكُ عنهم الاذى او ينفكُ عنهم الظلم حتى

ج ١٣

حالة الشيعة في زمن الغيبة

يكونوا بهذه الحالة ، بأية حالة ؟ حتى تكون الشيعة (بمَنْزلة المعز) يكونون كحال الاغنام ، يكونون كحالة الماعز ، و التشبيه هنا ، التشبيه بالماعز و التشبيه بالاغنام اشارة الى اي معنى ، اشارة فيهما الى معينين .

المعنى الاول ، ورد في الروايات تشبيه الأُمَّة بالاغنام و الإمام هو الراعي لهذه الاغنام و هذا المعنى تكرر في روايات اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم ، من هذه الجهة .

و من جهة ثانية ورد في الروايات ان المؤمن في زمن الغيبة الإمام يُشَبَّهُ بالنعجة ، الإمام يُشَبَّهُ بالاغنام في روايات كثيرة اشارة الى ضعفه ، اشارة الى الضعف و اشارة الى شدة الظلم و اشارة الى شدة الاذى و شدة الابتلاء الذي يلقاه الانسان المؤمن و لذلك عندنا في بعض الروايات ، ربما تناولها في مقام آخر بالشرح و البيان بشكل مُفصَّل ، الإمام السَّجَّاد يُحَدِّثُ بعض اصحابه يقول ، انَّ من الناس مَنْ هو كالخنزير ، و انَّ من الناس مَنْ هو كالسَّبُع ، من الناس مَنْ هو كالدَّئِب ، و من الناس ، و هكا يُعَدُّ اسماءا للحيوانات ، يقول فَمَا تَصْنَعُ النعجة بين هؤلاء ، و الإمام يُشير هنا بالنعجة الى المؤمن ، فَمَا تَصْنَعُ النعجة بين كل هؤلاء ، النعجة بين الدئب و الاسد و بين النمر و بين الضبُع و بين هذه الحيوانات المفترسة ، فَمَا تَصْنَعُ حينئذ ؟ امثال هذه الروايات وردت مُتكررة عن اهل بيت العصمة صلوات الله عليهم اجمعين لكن هذا لا يعني انَّ المؤمن ان يرضى بالذل ، ليس المراد من هذه الروايات يعني انَّ المؤمن يقنع بالمذلة ، يعني انَّ المؤمن يقنع بالمهانة ، الروايات هنا تتحدَّث عن شدة الظلم و الجور و الا لا يعني انَّ اذا كان في زمن الغيبة بإمكانه ان يدفع المذلة عن نفسه يقنع بالمذلة و يقول انَّ الروايات تقول هكذا ، هذا امر لا يرتضيه لا الباري و لا يرتضيه إمام زماننا صلوات الله و سلامه عليه ، المؤمن لا بد ان يبحث عن عزته في كل مكان لكن هذه المذلة كيف يدفعها ؟ تأتي الى بيانها في آخر حديثنا (لا تَتَفَكُّ هذه الشيعة حتى تكونَ بِمَنْزلة المعز) لِشدة ضعفهم ، لِشدة اذاهم ، لِشدة الابتلاء حتى يكونون بِمَنْزلة المعز ، هذه الرواية التي تصف الناس ، هذا يكون كالدئب و ذاك يكون كالسَّبُع و هذا يكون كالحيوان المفترس ، بالنتيجة المؤمن لا يمتلك هذه القدرات لأنَّ هذه القدرات انما تنشأ من منشأ شيطاني ، الوصف في الرواية ، وَصِف الدَّئِبِية او السَّبُعِية في الروايات يُشير الى حالة ايداء الآخرين و بالنتيجة المؤمن لا يتخلَّق بهذا الخلق (لا تَتَفَكُّ هذه الشيعة حتى تكونَ بِمَنْزلة المعز ، لا يدري الخابِسُ على ايِّها يَضَعُ يَدَهُ) لا يدري هنا مَنْ ؟ الخابِس ، اما المراد من الخابِس و الاسد ، يعني انه قطع من الاغنام لا يدري هذا الاسد على ايِّها يَضَعُ يَدَهُ لآته هذه الاغنام كلُّها متساوية في الضعف ، كلُّها متساوية في عدم الحركة السريعة ، كلُّها متساوية في عدم الدفاع عن نفسها ، و المراد من الرواية هذا ، اَهمَّ كلُّهم متساوون في الضعف و لذلك لا يدري على ايِّها يريد ان يَضَعُ يَدَهُ يمكن ان يتناولهُ بِحَيْثُ لِشدة ضعفها الخابِس او هذا الاسد ، المراد من الظالم ، بِحَيْثُ لِشدة ضعف هذه المعز و لِتساويها في

الضعف و الهزال لا يدري على ايها يضع يده لأنه ما من واحدة من هذه الاغنام او من هذا الماعز تريد ان تفر من بين يديه او يجد فيها القوة اكثر من غيرها حتى يطمع فيها مثلاً , يؤذيها اكثر من غيرها , فالكُل قد تساوا في الضعف و الهزال (لا يدري الخابِسُ على ايها يضع يده , فليس لهم شرفٌ يشرفونه) في بعض الروايات (فليس لهم شرفٌ يرقونه) بالنتيجة المعنى واحد (يشرفونه) يعني يصعدون اليه , قلنا الشرف المراد منه المكان العالي اذا أريد القضية المعنوية و ظاهراً هنا ليس الاشارة الى القضية المعنوية باعتبار هنا الحديث عن ماعز و يأتي الخابِسُ يريد ان يأخذ منها و انما تستسلم هذه الماعز لأي شيء ؟ ليس لها مكان تلتجئ اليه (فليس لهم شرفٌ يشرفونه) قلتُ , في بعض الروايات (فليس لهم شرفٌ يرقونه) يعني يصعدون اليه و المعنى واحد , يشرفونه ايضاً يرقونه , يعني ليس لهم ملجأً يلجأون اليه فيحتمون به من يد ذلك الخابِسُ , ليس لهم شرف (و لا سناً يستندون اليه في امورهم) و ليس هناك من مُستند يستندون اليه , الشارح , المصنّف في شرحه لهذه الروايات , في تعليقه , بعض الاحيان يُعلّق على بعض الروايات , و بعض المحدثين شرحوا هذا الشرف و السناد , يقولون المراد من الشرف هنا كناية عن الإمام المعصوم يعني إمام زماننا صلوات الله و سلامه عليه , و السناد كناية عن النُواب الخاصين في زمن الغيبة الصغرى , يعني انه في زمن الغيبة الكبرى ليس لهم من شرف يشرفونه , لا يتمكّنون من الوصول المباشر للإمام المعصوم صلوات الله و سلامه عليه (و ليس لهم سناد يستندون اليه) و ليس هناك فيما بين الناس علم واضح كالنائب الخاص في زمن الغيبة الصغرى يُشار اليه بين الناس , الشيعة في زمن الغيبة الصغرى مُتفقّة على انّ فلانا , علي بن مُحمّد السمرى , الحسين بن روح و اضراب هؤلاء من النُواب الخاصين , اعني النُواب الاربعة رضوان الله تعالى عليهم مُشخصون فيما بين الشيعة و الشيعة تستند اليهم في امورها , و الشيعة ترجع اليهم في مشاكلها و ما يتعلّق بشؤون حياتها , بشؤون دينها و دُنياها و اما في هذه الفترة التي تتحدّث عنها الرواية (فليس لهم شرفٌ يشرفونه , و لا سناً يستندون اليه) لا إمام ظاهر يرجعون اليه و لا نائب خاص كحال الغيبة الصغرى و انما الحديث عن زمن الغيبة الكبرى و في المدة التي تتمادى فيها غيبة الإمام صلوات الله و سلامه عليه , فالرواية تتحدّث عن حال الشيعة في هذا الوقت الذي لا يوجد إمام ظاهر للناس و للابصار , ترجع اليه الشيعة , و لا يوجد نائب خاص كما هو الحال في زمن الغيبة الصغرى بحيث يتفقون عليه و يستندون اليه في كل امورهم , لا هذا المعنى موجود و لا هذا المعنى موجود , و الشيعة في آية حال , تصفهم الرواية انهم في حالة كالمعز لا يدري الخابِسُ على اي يضع يده لشدة ضعفهم و لشدة هزالهم , و انما كان هذا الضعف و هذا الهزال لشدة الابتلاء و لشدة الظلم و اضافة الى ذلك الفرقة التي تحصل فيما بينهم و هذا المعنى واضح في الروايات , انه الشيعة في زمن الغيبة يُكذّب بعضهم بعضاً و يتقل بعضهم في وجه بعض و يحذف

بعضهم بعضاً بالنعال و هذه المعاني واردة في الروايات و امثال هذه الروايات تقدّمت في المجالس الماضية , تقريباً هذا اهم معنى موجود في الرواية , بعد ان تلونا عليك الرواية و شرحنا المعاني اللغوية للكلمات التي تحتاج الى بيان لغوي , المعنى الاجمالي للرواية هو هذا , الحديث عن الغيبة الكبرى و عن حال الشيعة حينما لا يجدون إماماً و لا نائباً خاصاً كزمن الغيبة الصغرى و هم في هذا الحال , في حال الضعف و الهزال , في حال الانكسار في حال الانكسار (لا يدري الخابئ على ايها يضع يده) و قلت قبل قليل , لا يعني هذا انه حينئذ يجب على الشيعة ان تقتنع بهذا الحال و لا يعني ان الرواية تريد ان تُشجّع الشيعة على البقاء تحت المذلة و الهوان و اّما هنا المراد من هذه الروايات تتحدّث عن حال الشيعة في ذلك الزمان .

الرواية الثانية التي بعدها , عن سلمان الفارسي رحمه الله تعالى انه قال (لا ينفك المؤمنون) و بالنتيجة لفظة (الشيعة) و لفظة (المؤمنون) بمعنى واحد (لا ينفك المؤمنون حتى يكونوا كموات المعز , لا يدري الخابئ على ايها يضع يده , ليس فيهم شرف يشرفونه , و لا سناد يُسندون اليه امرهم) تقريباً الرواية في الفاظها مقارنة للرواية السابقة , و سلمان روايته اّما عن النبي صلى الله عليه و آله و اّما عن سيّد الاوصياء عليه افضل الصلاة و السلام , فالرواية تقريباً نفس المعنى السابق , قالت (لا تنفك الشيعة , لا ينفك المؤمنون) و المعنى واحد في (الشيعة) و في (المؤمنون) اذ من لم يكن شيعياً لم يكن مؤمناً و هذا المعنى واضح في كلمات اهل البيت صلوات الله عليهم اجمعين (حتى يكونوا كموات المعز) و بقية الفاظ الرواية شرحتها قبل قليل (لا يدري الخابئ على ايها يضع يده , ليس فيهم شرف يشرفونه , و لا سناد يُسندون اليه امرهم) .

(حتى يكونوا كموات المعز) هنا احتمالات ثلاث في لفظة (موات المعز) اّما المراد المعنى الاول يعني كالمعز الميتة , قطع من الماعز ميتة و هذا الخابئ , هذا الاسد المفترس لا يدري بأية فريسة يتديء لأها كلّها ميتة , ما من واحد تدفع عن نفسها (كموات المعز) يعني كالمعز الميتة , قطع من الماعز الميت و اسد عَشوم دخل في هذا القطيع الميت فلا يدري على ايها يضع يده , في اي فريسة يتديء فيأكل لأته لا فيها واحدة تتحرّك , تفرّ من بين يديه حتى يتبعها , و لا واحدة تدفع عن نفسها و اّما معز ميتة , اّما المراد هذا المعنى .

و اّما المراد (كموات المعز) كما جاء مشروحاً في (الكافي) الشريف , نفس هذه الرواية , نفس هذا المعنى , هذا المصطلح ورد في (الكافي) الشريف و ورد شرح لهذه الكلمة , ربّما هذا الشرح عن الإمام او من الرواة انفسهم لكن ورد شرح في (الكافي) الشريف , تعليق على هذه الرواية و ظاهراً ربّما من الإمام عليه السلام , موات المعز يعني . يقول . المعز المتساوية في الضعف و الهزال , نفس المعنى الذي شرحته قبل قليل .

وَأَمَّا هُنَا مَعْنَى ثَالِثٍ ، الْمُرَادُ مِنْ مَوَاتِ الْمِعْزِ كَمَا يُقَالُ مِثْلًا لِلْإِنْسَانِ الَّذِي يَكُونُ فِي غَايَةِ الضَّعْفِ ، فِي غَايَةِ الْهَزَالِ أَنَّ هَذَا أَصْلًا إِنْسَانٌ مَيِّتٌ ، فِي عِدَادِ الْمَوْتَى ، فَالتَّعْبِيرُ هُنَا تَعْبِيرٌ مَجَازِيٌّ وَ الْإِلْسَامُ هَذِهِ الْمِعْزُ مَيِّتَةٌ ، يَعْنِي فُصِّلَتْ أَرْوَاحُهَا عَنْ أَبْدَانِهَا لَكِنِهَا فِي غَايَةِ الضَّعْفِ وَ الْهَزَالِ فَعُبِّرَ عَنْهَا بِالْمَوَاتِ وَ هَذَا التَّعْبِيرُ وَارِدٌ بِالنَّتِيْجَةِ فِي الْعُرْفِ وَ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ وَ مِنْ الصِّيْغِ الْمِتْعَارِفَةِ وَ إِلَى الْيَوْمِ نَسْتَعْمَلُ هَذِهِ الصِّيْغَةَ فِي التَّعْبِيرِ عَنِ الْإِنْسَانِ الضَّعِيفِ ، أَنَّهُ هَذَا الْإِنْسَانُ مَيِّتٌ ، حِينَمَا تَكُونُ دَرَجَةُ ضَعْفِهِ عَالِيَةً جَدًّا ، حِينَمَا يَكُونُ فِي غَايَةِ الضَّعْفِ ، فِي غَايَةِ الْهَزَالِ ، فَالْمَوَاتُ هُنَا أَمَّا . قُلْتُ . تَأْتِي بِمَعْنَى الْمَيِّتِ ، أَمَّا تَأْتِي بِمَعْنَى الْمَاعِزِ الْمَتَسَاوِيَةِ فِي أَوْصَافِهَا وَ أَمَّا تَأْتِي بِمَعْنَى الْمَاعِزِ الضَّعِيفَةِ وَ ظَاهِرًا الْمَعْنَى الثَّلَاثُ مُتَّفَقَانِ ، الْمُرَادُ هُنَا (مَوَاتِ الْمِعْزِ) يَعْنِي الْمِعْزُ الْهَزِيلَةُ ، الْمِعْزُ الضَّعِيفَةُ حَتَّى يَتَّفِقَ هَذَا الْمَعْنَى مَعَ الرَّوَايَةِ السَّابِقَةِ وَ الرَّوَايَاتِ الَّتِي تَأْتِي بَعْدَهَا ، أَمَّا بَقِيَّةُ الرَّوَايَةِ نَحْنُ شَرَحْنَاهُ (لَا يَدْرِي الْخَاطِئُ عَلَى أَيِّهَا يَضَعُ يَدَهُ ، لَيْسَ فِيهِمْ شَرَفٌ يَشْرَفُونَهُ ، وَ لَا سِنَادٌ يُسْنَدُونَ إِلَيْهِ أَمْرَهُمْ) .

الرَّوَايَةُ الثَّلَاثَةُ عَنِ عَبْدِ اللَّهِ الشَّاعِرِ ، يَعْنِي ابْنَ عُبَّةٍ ، قَالَ (سَمِعْتُ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ ، كَأَنِّي بِكُمْ تَجُولُونَ جَوْلَانَ الْإِبْلِ ، تَبْتَنُّونَ مَرَعِيَّ وَ لَا تَجِدُونَهَا يَا مَعْشَرَ الشَّيْعَةِ) وَ الْمَعْشَرُ ، الْمُرَادُ هُنَا الطَّائِفَةُ ، الْمَجْمُوعَةُ الَّذِينَ تَعَاشَرُوا (مَعْشَرَ الشَّيْعَةِ) يَعْنِي يَا جَمَاعَةَ الشَّيْعَةِ الَّتِي تَعَاشَرْتُمْ ، كَانَتِ الْعَشْرَةُ فِيمَا بَيْنَكُمْ ، كَانَتِ الْأُلْفَةُ فِيمَا بَيْنَكُمْ ، تَقَارَبْتُمْ ، اتَّفَقْتُمْ ، يَعْنِي أَيُّهَا الْجَمَاعَةُ الْمُتَّفِقَةُ ، أَيُّهَا الْجَمَاعَةُ الْمُتْعَاشِرَةُ ، يَا مَعْشَرَ الشَّيْعَةِ (كَأَنِّي بِكُمْ تَجُولُونَ جَوْلَانَ الْإِبْلِ) الْمُرَادُ مِنْ جَوْلَانَ الْإِبْلِ مَا هُوَ ؟ أَمَّا تَارَةً تَتَّجُهُ فِي هَذَا الْإِتِّجَاهِ ، تَارَةً تَتَّجُهُ فِي الْإِتِّجَاهِ الْآخَرَ وَ لِذَلِكَ يُقَالُ لِحَالَةِ الْقِتَالِ مِثْلًا أَنَّهُ ، صَالَ وَ جَالَ ، لِلَّذِي يَبْرُزُ بِالْقِتَالِ ، أَمَّا الصَّوْلَةُ ، هَجَمَ ، أَمَّا جَالَ ، يَقُولُونَ فَلَانَ بَرَزَ إِلَى الْقِتَالِ فَصَالَ وَ جَالَ ، بِالنَّتِيْجَةِ الصَّوْلَةُ مَعْنَاهَا الْمَجْمُوعُ بِاتِّجَاهِ الْعَدُوِّ ، أَمَّا الْجَوْلَةُ ، الْحَرَكَةُ ، تَارَةً يَتَحَرَّكُ بِهَذَا الْإِتِّجَاهِ ، بِالنَّتِيْجَةِ مَعْرَكَةٌ وَ أَفْرَادٌ كَثِيرُونَ وَ فَارِسٌ يَرِيدُ أَنْ يَهْجُمَ عَلَى جَمَاعَةٍ ، بِالنَّتِيْجَةِ حَرَكَةٌ تَكُونُ مُخْتَلِفَةً فِي جَمِيعِ الْإِتِّجَاهَاتِ ، قِتَالًا وَ دِفَاعًا عَنِ النَّفْسِ فَيُقَالُ لَهُ جَوْلَانٌ .

أَنَّهُ لَا بَدَّ أَنْ تَجُولُوا كَجَوْلَانَ الْإِبْلِ ، يَعْنِي تَارَةً تَضْجُونَ إِلَى هَذِهِ النَّاحِيَةِ ، وَ أُخْرَى تَهْجُونَ إِلَى هَذِهِ النَّاحِيَةِ ، وَ أُخْرَى تَرْجِعُونَ وَ تَبْقُونَ فِي حَالٍ مِنَ الْحَيْرَةِ ، الْمُرَادُ هُنَا مِنَ الْجَوْلَانِ حَالَةُ الْحَيْرَةِ ، عَدَمُ الْإِسْتِقْرَارِ ، عَدَمُ الثَّبَاتِ ، عَدَمُ الْإِطْمِئْنَانِ (كَأَنِّي بِكُمْ تَجُولُونَ جَوْلَانَ الْإِبْلِ) تَارَةً تَتَّجِهُونَ بِهَذَا الْإِتِّجَاهِ وَ أُخْرَى بِذَلِكَ الْإِتِّجَاهِ (تَبْتَنُّونَ مَرَعِيَّ) هُنَا الْمُرَادُ أَمَّا أَنَّ جَوْلَانَكُمْ لِمَجْمُوعِكُمْ كَمَا تَجْمَعُ الْإِبِلُ إِذَا جَاعَتْ هَاجَتْ هَذِهِ الْإِبِلُ تَبْحَثُ عَنِ مَرَعِيٍّ تَأْكُلُ مِنْهُ ، أَمَّا الْمُرَادُ هُنَا مِنَ الْمَرَعِيِّ كِنَايَةٌ عَنِ الْإِمَامِ الْمَعْصُومِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَ سَلَامُهُ عَلَيْهِ ، يَعْنِي أَمَّا تَبْحَثُونَ عَنِ الطَّعَامِ الَّذِي يُطْعَمُكُمْ ، وَ الطَّعَامُ (فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ) فِي الْآيَةِ الشَّرِيفَةِ ، الرَّوَايَاتُ مَاذَا فَسَّرَتْ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ ؟ إِلَى عِلْمِهِ وَ عَمَّنْ يَأْخُذُهُ (تَجُولُونَ جَوْلَانَ الْإِبْلِ) تَبْحَثُونَ عَنِ الْمَرَعِيِّ الَّذِي تُحْصَلُونَ مِنْهُ طَعَامَكُمْ ، يَعْنِي تُحْصَلُونَ مِنْهُ عِلْمَكُمْ ، أَمَّا الْمُرَادُ هَذَا وَ التَّعْبِيرُ هُنَا عَلَى نَحْوِ

الكنية , المرعى عن الإمام , و اما لا , المراد معنى ثانٍ , تبحثون عن مرعى , المرعى الذي يكون فيه راعٍ باعتبار وصف الناس بالابل او وصف الناس بالاغنام و الإمام هو الراعي لقطاع الناس , و الإمام هو الذي يرعى الأمة , و الإمام هو الذي يرعى شؤون الناس كما يرعى الراعي غنمَهُ , كما يرعى الراعي ابلَهُ , بالنتيجة المراد هنا من الرواية سواء كان المعنى الاول او المعنى الثاني و المعنيان صحيحان و مقبولان و موافقان للروايات الشريفة , المعنى الاول او الثاني , المراد انّ الشيعة في زمن غيبة الإمام يعيشون هذه الحالة , حالة الحيرة , حالة الجولان التي يصفها الإمام صلوات الله و سلامه عليه اَهمَّ يَجُولُونَ كَجَوْلَانِ الْاِبْلِ (كَأَنِّي بِكُمْ تَجُولُونَ جَوْلَانَ الْاِبْلِ) و لذلك حتى هذا المعنى ربّما يقتبسهُ كثير من الشعراء في قصائدهم , يَخْطُرُ فِي بَالِي قَصِيدَةً مِنْ قَصَائِدِ السَّيِّدِ حَيْدَرِ الْحَلِّيِّ رِضْوَانَ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ يُخَاطَبُ الْإِمَامَ الْحُجَّةَ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَ سَلَامُهُ عَلَيْهِ

عَجَبْنَا إِلَيْكَ مِنَ الظَّالِمِينَ عَجِيحَ الْجَمَالِ مِنَ النَّاحِرِ

الخابس ايضا قد يأتي بمعنى الناجر باعتبار الخابس . قُلْنَا . من اوصاف الاسد , الناجر بالنتيجة القاتل الذي يريد ان يقتل , يريد ان يفترس (كَأَنِّي بِكُمْ تَجُولُونَ جَوْلَانَ الْاِبْلِ , تَبْتَغُونَ مَرْعَى وَ لَا تَجِدُونَهَا يَا مَعْشَرَ الشِّيْعَةِ) لكن هنا المراد لا تَجِدُونَهَا عَلَى وَجْهِ الْإِطْلَاقِ ؟ اَتَكُم لَا تَجِدُونَ ذَلِكَ الْمَرْعَى ؟ اِذَا قُلْنَا بِهَذَا الْمَعْنَى , هَذَا يُخَالِفُ كَثِيرًا مِنَ الرِّوَايَاتِ الَّتِي مَرَّتْ وَ الَّتِي يُمْكِنُ فِيهَا لِلشِّيْعَةِ اَنْ تَكُونَ لَهُمْ صِلَةٌ بِإِمَامِ زَمَانِهِمْ , صِلَةٌ مَعْنَوِيَّةٌ اَوْ بِأَيِّ نَحْوٍ آخَرَ , بِالنَّتِيْجَةِ تَقَدَّمَ عِنْدَنَا رَوَايَاتٌ كَثِيرَةٌ , لَيْسَ فَقَطْ بِمَعْنَى الصِّلَةِ الْمَعْنَوِيَّةِ , أَيْسَ تَقَدَّمَ عِنْدَنَا رَوَايَاتٌ اَنَّهُ حَتَّى فِي زَمَنِ الْعَيْبَةِ الْكُبْرَى هُنَاكَ مَنْ يَعْرِفُ مَوْضِعَ الْإِمَامِ الْحُجَّةِ , أَيْسَ قَالَتِ الرِّوَايَاتُ فِيمَا سَلَفَ , لَهُ غَيْبَتَانِ , قَصِيرَةٌ وَ طَوِيلَةٌ , اَمَّا الْقَصِيرَةُ فَلَا يَعْلَمُ بِمَوْضِعِهِ اَوْ بِمَكَانِهِ اِلَّا خَاصَّةً شِيعَتَهُ , وَ اَمَّا الْعَيْبَةُ الْكُبْرَى , الْعَيْبَةُ الطَّوِيلَةُ فَلَا يَعْلَمُ بِمَكَانِهِ اِلَّا خَاصَّةً مَوَالِيَهُ فِي دِينِهِ , وَ هَذِهِ الرِّوَايَاتُ وَرَدَتْ فِي هَذَا الْكِتَابِ وَ فِي (الْكَافِي) وَ فِي غَيْرِ هَذِهِ الْكُتُبِ , وَ كَثِيرٌ مِنْ هَذِهِ الرِّوَايَاتِ مَرَّتْ عَلَيْنَا تُشِيرُ اِلَى , حَتَّى قَبْلَ جُمُعَتَيْنِ تَحَدَّثْنَا فِي رَوَايَةٍ مِنَ الرِّوَايَاتِ , حِينَمَا يَتَحَدَّثُ الْإِمَامُ عَنِ الْفِتْنَةِ وَ الْحَيْرَةِ فَيَسْأَلُهُ (اِلَى اَيْنَ) الْإِمَامُ يَقُولُ لَهُ (لَا اَيْنَ) ثَلَاثَ مَرَّاتٍ , لَمَّا يُكْرَّرُ لَهُ السُّؤَالُ , قَالَ (اِلَى الْمَدِينَةِ) اَنَّهُ اِذَا ارْتَدَّ الْإِمَامُ يَعْنِي يُمْكِنُ اَنْ تَصِلُوا اِلَيْهِ , الرِّوَايَاتُ فِيمَا سَلَفَ تَحَدَّثْتُ فِي هَذَا الْمَطْلَبِ , لَا يَعْنِي اَنَّ هَذِهِ الرِّوَايَاتُ تَرِيدُ اَنْ تَسُدَّ الطَّرِيقَ فِي وَجْهِ الشِّيْعَةِ وَ اِلَّا الرِّوَايَاتُ فِيمَا سَلَفَ تَحَدَّثْتُ عَنْ هَذِهِ الْمَعَانِي وَ شَرَحْنَاهَا بِشَكْلِ مُفْصَّلٍ فِيمَا سَبَقَ لَكِنْ بِالنَّتِيْجَةِ الرِّوَايَاتُ تَشْرَحُ الْوَضْعَ الْعَامَ لِلشِّيْعَةِ , تَشْرَحُ الْحَالَةَ الْعَامَةَ لِلشِّيْعَةِ (كَأَنِّي بِكُمْ تَجُولُونَ جَوْلَانَ الْاِبْلِ , تَبْتَغُونَ مَرْعَى وَ لَا تَجِدُونَهَا يَا مَعْشَرَ الشِّيْعَةِ) لِمَاذَا لَا يَجِدُونَهَا ؟ لَا يَجِدُونَهَا لِأَنَّهُمْ يَجُولُونَ جَوْلَانَ الْاِبْلِ دُونَ

بصيرة , جَوْلَانِ الْاِبْلِ يَعْنِي تَارَةً فِي هَذَا الْاِتِّجَاهِ وَ اُخْرَى فِي هَذَا الْاِتِّجَاهِ وَ اُخْرَى فِي هَذَا الْاِتِّجَاهِ وَ اُخْرَى يَرْجِعُ مِنْ هَذَا الْاِتِّجَاهِ دُونَ بَصِيرَةٍ , حَيْنَمَا يَكُونُ الْاِنْسَانُ يَسِيرُ مِنْ دُونَ بَصِيرَةٍ , هُوَ الْاِنْسَانُ اَمَّا اِنْ يَمْلِكُ الْبَصِيرَةَ وَ اَمَّا اِنْ لَا يَمْلِكُ الْبَصِيرَةَ , اِذَا مَلَكَ الْبَصِيرَةَ حَيْثُ الْاِنْسَانُ لَا يَجُولُ كَجَوْلَانِ الْاِبْلِ , حَيْثُذُ يَنْالُ حَالَةَ الْاِسْتِقْرَارِ , حَيْثُذُ يَنْالُ حَالَةَ الْاِطْمِئْنَانِ , اَمَّا اِذَا كَانَ لَا يَمْلِكُ الْبَصِيرَةَ حَيْثُذُ يَجُولُ كَجَوْلَانِ الْاِبْلِ , تَارَةً فِي هَذَا الْاِتِّجَاهِ وَ اُخْرَى فِي ذَلِكَ الْاِتِّجَاهِ , فَيَجُولُ كَجَوْلَانِ الْاِبْلِ وَ بِالنَّيْجَةِ لَا يَجِدُ شَيْئًا , يَبْتَغِي مَرْعًى , اَمَّا قُلْنَا (مَرْعًى) يَبْتَغِي اِمَامًا , رَاعِيًا , وَ اَمَّا يَبْتَغِي عِلْمًا وَ اِنْ كَانَ ظَهْرَهَا فِي اِبْتِغَاءِ الْعِلْمِ اَكْثَرَ بِاعْتِبَارِ اِبْتِغَاءِ مَرْعًى , اِبْتِغَاءِ لِّلطَّعَامِ , وَ الْعِلْمُ لِأَيِّ شَيْءٍ يُنْتَفَعُ فِيهِ ؟ يُنْتَفَعُ فِيهِ لِمَعْرِفَةِ الْحَقِّ مِنَ الْبَاطِلِ , لِتَمْيِيزِ الرُّشْدِ مِنَ الْغَوَايَةِ , فَيَجُولُونَ كَجَوْلَانِ الْاِبْلِ حَيْثُذُ وَ لَا يَجِدُونَ شَيْئًا , لِمَاذَا ؟ لِأَنَّ هَذَا الْجَوْلَانَ مَا كَانَ مَبْنِيًّا عَلَى الْبَصِيرَةِ وَ الْاَلَّذِي يَبْنِي حَيَاتَهُ عَلَى الْبَصِيرَةِ الْوَاضِحَةِ حَيْثُذُ لَا يَحْتَاجُ اِلَى هَذَا الْجَوْلَانِ فَيَجُولُ فِي هَذِهِ الْجِهَةِ وَ يَجُولُ فِي تِلْكَ الْجِهَةِ وَ لَا يَجِدُ شَيْئًا حَيْثُذُ وَ اَمَّا بِحُفِّي حُنَيْنِ (كَأَنِّي بِكُمْ تَجُولُونَ جَوْلَانَ الْاِبْلِ , تَبْتَغُونَ مَرْعًى) وَ لَرَبَّمَا حَتَّى بِحُفِّي حُنَيْنِ لَا يَعُودُ , رَبَّمَا هَذَا الْمَثَلُ (حُفِّي حُنَيْنِ) دَائِمًا يَتَرَدَّدُ عَلَى الْاَلْسِنَةِ , اَشِيرُ اِلَى قِصَّتِهِ بِشَكْلِ سَرِيعٍ , هُوَ هَذَا حُنَيْنِ رَجُلٌ كَانَ يَبِيعُ الْعِطَارَةَ , عَطَّارٌ يَدُورُ بَيْنَ الْقَبَائِلِ فَكَانَ يَجْمَعُ عِطَارَتَهُ , يَجْمَعُ الْعِطُورَ وَ الْاَدْوِيَةَ وَ الرِّوَاثِحَ وَ سَائِرَ الْاُمُورِ وَ الْحَنَاءِ وَ .. وَ سَائِرَ الْمَوَادِّ الَّتِي يَبِيعُهَا بَيْنَ النَّاسِ , يَجْمَعُهَا وَ يَضَعُهَا عَلَى بَعِيرٍ لَهُ وَ بَعْدَ ذَلِكَ يَدُورُ فِي الْقَبَائِلِ يَبِيعُ هَذَا الْخِضَابَ وَ هَذِهِ الْمَوَادِّ الَّتِي يَحْمِلُهَا مَعَهُ وَ يَجْمَعُ الْاَمْوَالَ وَ يَعُودُ اِلَى اَهْلِهِ , اِحْدَى الْمَرَّاتِ جَاءَ بِبِضَاعَةٍ كَثِيرَةٍ , كَانَ مَعَهُ اَمْوَالَ , كَانَ رَاكِبًا عَلَى جَمَلِهِ , اِحْدَهُمْ اَرَادَ اَنْ يَسْرِقَ الْجَمَلَ مِنْهُ , يَسْرِقُ اَمْوَالَهُ , فَبَآئِي طَرِيقَةً , مَاذَا صَنَعَ ؟ اَشْتَرَى حُفًّا , وَ الْحُفُّ ... اِلَى هُنَا يَنْتَهِي الْوَجْهُ الْاَوَّلُ مِنَ الْكَاسِيَةِ .

.. وَ مَسَافَةٌ , لِئَنقُلَ مِثْلًا مَا يَقْرُبُ مِنْ الْاَلْفِ مِثْرَ مَسَافَةِ رَمَى الشِّسْعِ الثَّانِي بِحَيْثُ يَكُونُ اِمَامٌ مَرَأًى مِنْ حُنَيْنِ , فَحُنَيْنٌ مَرٌّ فِي الطَّرِيقِ وَ هُوَ رَاكِبٌ عَلَى جَمَلِهِ فَرَأَى شِسْعَ النَعْلِ هَذَا , رَأَهُ لَا اِهْمِيَةَ لَهُ فَتَرَكَّهُ , لَمَّا مَشَى هَذِهِ الْمَسَافَةَ رَأَى الشِّسْعَ الثَّانِي فَقَالَ هَذَا الشِّسْعُ اِحُّ لِدَلِكِ الشِّسْعِ فَاَنَا اِرْبِطُ الْجَمَلَ هُنَا , اِرْجِعْ اَخُذْ ذَلِكَ الشِّسْعَ حَتَّى يَكُونَ حَيْثُذُ الْحُفُّ كَامِلًا صَحِيحًا , فَرِيطَ الْجَمَلَ عِنْدَ هَذَا الشِّسْعِ الثَّانِي بِاعْتِبَارِ مَسَافَةٍ لَيْسَتْ بِعِيدٍ , رَجَعَ اَخُذَ الشِّسْعَ الْاَوَّلَ , فِي هَذِهِ الْمُدَّةِ حَيْنَمَا ذَهَبَ لِدَلِكِ الشِّسْعِ هَذَا الَّذِي اَرَادَ اَنْ يَسْرِقَ الْجَمَلَ اَخُذَ الْجَمَلَ وَ ذَهَبَ بِالْجَمَلِ وَ الْعِطَارَةَ وَ الْاَمْوَالَ فَرَجَعَ حُنَيْنَ اِلَى اَهْلِهِ بِحُفِّيْنِ فَيُقَالُ عَادَ بِحُفِّي حُنَيْنِ .

هَذَا الَّذِي يَجُولُ كَجَوْلَانِ الْاِبْلِ رَبَّمَا لَا يَعُودُ حَتَّى بِحُفِّي حُنَيْنِ اَصْلًا (كَأَنِّي بِكُمْ تَجُولُونَ جَوْلَانَ الْاِبْلِ , تَبْتَغُونَ مَرْعًى وَ لَا تَجِدُونَهَا يَا مَعْشَرَ الشَّيْعَةِ) .

الرواية التي بعدها , عن عبد الله بن بكير عن ابي جعفر عليه السلام انه قال (كيف بكم اذا صعَدْتُمْ فَلَمْ تَجِدُوا احداً , و رَجَعْتُمْ فَلَمْ تَجِدُوا احداً) الصعود هنا اما المراد ان الانسان كان في وادٍ و الجبال مُحِيطة به فذهب يبحث عن خلاص فصعد الجبل الى اعلاه فما وجد شيئاً فرجع مرّة ثانية الى الوادي فما وجد شيئاً , و اما المراد من الصعود الذهاب الى اعلى الطريق , الصعود في لغة العرب اما المراد منه الصعود على المكان العالي كالصعود على الجبل و اما المراد من الصعود على نحو المجاز الذهاب الى اعلى الطريق , يعني تذهبون الى اعلى الطريق , الى مسافة بعيدة و تعودون بعد ذلك , فلا في ذهابكم و جُدْتُمْ شيئاً و لا في مجيئكم , في رجوعكم و جُدْتُمْ شيئاً , و الرواية ايضا تتحدّث عن هذه الحالة التي يعيشها الشيعة في زمن غيبة الإمام صلوات الله و سلامه عليه (كيف بكم اذا صعَدْتُمْ فَلَمْ تَجِدُوا احداً , و رَجَعْتُمْ فَلَمْ تَجِدُوا احداً) لا في صعودكم و جُدْتُمْ شيئاً و لا في رجوعكم (و جُدْتُمْ احداً) اما المراد هنا . احداً . الإمام المعصوم نفسه و اما المراد (احداً) الطريق الذي يوصل الى الإمام المعصوم صلوات الله و سلامه عليه .

الرواية الخامسة , عن ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام انه سمعه يقول (لا تزالون تنتظرون حتى تكونوا كالمعز) لا تزالون , نفس معنى (لا تنفك الشيعة) قبل قليل قلت , لا تنفك و لا تزال بنفس المعنى في لغة العرب (لا تزالون تنتظرون حتى تكونوا كالمعز المهولة) يعني المعز الخائفة , التي اصابها الهول , بالنتيجة الفعل هال مشتق من الهول , و الهول الدُعر و الخوف الشديد , هال صيغة الفاعل هائل و صيغة المفعول مهول , فَمَهولة يعني مُحَاة , يعني مُفْرَعَة , اصابها الفزع , اصابها الخوف , اصابها الدُعر (لا تزالون تنتظرون حتى تكونوا كالمعز المهولة التي لا يُبالي الجازر) القَصَاب , يعني لا يُبالي القَصَاب , جَزُر , جَزَرَ يعني ذبح , و الجازر الذابح , القَصَاب (التي لا يُبالي الجازر اين يضع يده منها , ليس لكم شرفٌ تشرفونه و لا سندٌ تُسندون اليه اموركم) و اما يبقى الشيعة هكذا , يصعدون فلا يجدون احداً , و يرجعون فلا يجدون احداً و يبقون على هذا الحال , يجولون كجولان الابل كما تصفهم الروايات اتم كموات المعز , لكن كما قلت في اول حديثي لا يعني هذا انه على المؤمن ان يرضى بالمهانة , لا يعني هذا انه على المؤمن ان يرضى بالمذلة , بما ان الروايات وصفت الشيعة هذا الوصف يعني هذا ان المؤمن يقتنع بالمهانة ؟ يعني ان المؤمن يقتنع بالحقارة ؟ نعم اذا اشتد عليه الابتلاء و ما من مخرج عليه ان يُسلم امره لله و بالنتيجة المؤمن يبقى مؤمناً , الإمام الصادق يضرب مثلاً بيوسف على نبينا و آله و عليه السلام , يقول الا تنظرون الى يوسف , بقي عزيزاً , كان نبياً و بقي عزيزاً , سُجن و استُعيد و استخدم و جرى ما جرى عليه , و اُهم و قُذِف و قيل ما قيل فيه و لكن بقي على عزته , نعم اذا ابتلي و سُدت الابواب في وجهه , لا تتوفر الاسباب الدنيوية , الاسباب الظاهرية للخلاص من ابتلائه , حينئذ يجب عليه ان يُسلم , حينئذ يجب عليه

ان يتسلَّح بالصبر , حينئذ يجب عليه ان يتسلَّح بالمرابطة و الثبات و التسليم , اما اذا كان المؤمن يتمكَّن ان يتخلَّص من المهانة , ان يتخلَّص من المذلة كالذي فعلةُ امام الأمة هنا في هذه البلاد , كالذي فعلةُ امام الأمة في شيعة اهل البيت , الذي فعلةُ امام الأمة ان رفضَ الذل , إن توفرتْ الاسباب , توفرتْ الظروف لا يعني ان المؤمن يقنع بالمهانة , لا يعني ان المؤمن يقنع بالمدلة , لا يعني ان المؤمن يقنع بالحقارة , لكن المؤمن اذا ما سُدتْ في وجه الظروف حينئذ يجب عليه ان يصبر , حينئذ يجب عليه ان يُسلم , حينئذ يجب ان يرضى بالذي يريدُه الباري , بقضاء الباري , يُسلم لأمر الله , اما لا يعني ان المؤمن يجب ان يكون ذليلاً لأنه يعيش في زمن الغيبة , هذا الامر لا يرتضيه الباري و لا يرتضيه اهل البيت و لا يرتضيه امام زماننا صلوات الله و سلامه عليه , قبل قليل كُننا نقرأ (اينَ معزُّ الاولياء) اهل البيت يريدون العزة لاوليائهم , نعم ربّما في بعض البلدان , في بعض الازمنة , في بعض الاماكن , في بعض الجهات قد يُبتلى المؤمن و قد يُحتقر المؤمن و لذلك حتى عندنا في بعض الروايات انه لا يكون المؤمن مؤمناً حتى يكون عند الناس اهون و انتن من جيفة حمار , في بعض الروايات ورد هذا المعنى , جيفة الحمار ما هي ؟ الجيفة يعني الجسد الميت , يعني الحمار اذا مات و تعفنَ جسده يُقال له جيفة , جيفة الحمار هي هذه في لغة العرب , الجيفة الجسد الميت المتعفن المتفسخ , لا يكون المؤمن مؤمناً حتى يكون عند الناس انتن من جيفة حمار , بالنتيجة هذه الرواية لها عدة وجوه , ليس المقام لشرح هذه الرواية , ربّما في وقت آخر نشرح هذه الرواية الشريفة لكن المراد انه ربّما قد يصل به الحال من التحقير و العداء في المجتمع الذي يعيش فيه و من الظلمة , يصل به الحال الى ان يكون بهذه الحالة فحينئذ عليه ان يصبر , عليه ان يُسلم للذي يريد الباري ان يُجره عليه , بالنتيجة ما يجري على المؤمن من خير ظاهري او من شر ظاهري ففيه الخير له كما تقول الروايات الواردة عن اهل البيت صلوات الله عليهم اجمعين و الا هذه الروايات التي تتحدّث عن المؤمنين , يكونون كموات المعز , في اي حال ؟ في الحال الذي لا يتمكَّنون ان يدفعوا المذلة عن انفسهم و مع ذلك هذا يعني ان الانسان يبقى على مذلته ؟ انه لا يوجد طريق للخلاص من مذلة الانسان ؟ هو مذلة الشيعة من اين جاءت ؟ مذلة الشيعة جاءت من عدم عُلفتهم بإمام زمانهم صلوات الله عليه , يعني لو لجأنا الى الإمام الحجة عليه افضل الصلاة و السلام , الإمام الحجة كما نلجأ اليه يُلجئنا الى ملجأه الشريف عليه افضل الصلاة و السلام , الانسان اذا اراد ان يخلص من هذه المذلة , المذلة الباطنية في نفسه , المذلة الظاهرية , هذه المذلة كيف يخلص منها ؟ اللجوء الى الإمام الحجة صلوات الله و سلامه عليه هو الذي يُكسب الانسان العزة , هو الذي يُكسب الانسان الإباء , و لذلك اصحاب سيّد الشهداء صلوات الله و سلامه عليه في يوم الطفوف , اصحاب سيّد الشهداء ما ظهرت الذلة عليهم على الرغم من عدم توفّر كل الاسباب , ما توفّر لهم و لا سبب واحد من الاسباب الظاهرية للنصر

ج ١٣

حَالَةُ الشَّيْبَةِ فِي زَمَنِ الْغَيْبَةِ

الظَاهِرِي أَوْ حَوْضِ مَعْرَكَةٍ مَعَ هَذِهِ الْآلَافِ الْمُؤَلَّفَةِ ، أَمَّا الْاِبَاءُ وَ الشَّمَمُ الَّذِي كَانَ فِيهِمْ ، الْاِبَاءُ وَ الْعَزَّةُ وَ الشَّمَمُ الَّذِي كَانَ فِيهِمْ بِحَيْثُ تَهَرَّبَ الْفَرَسَانُ مِنْ بَيْنِ اَيْدِيهِمْ وَ فِيهِمْ الشُّيُوخُ ، يَخْرُجُ الشَّيْخُ الْكَبِيرُ ، حَوَاجِبُهُ قَدْ سَقَطَتْ عَلَى عَيْنَيْهِ يَرْفَعُ حَاجِبِيهِ بِعَصَابَةٍ وَ الْفَرَسَانُ تَفَرُّوا مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ ، لِقُوَّةٍ فِي بَدَنِهِ ؟ اَبَدًا ، لِلْاِبَاءِ الَّذِي كَانَ الَّذِي كَانَ يَحْمَلُهُ ، لِلشَّمَمِ الَّذِي كَانَ يَحْمَلُهُ ، لِلشَّمُوحِ الَّذِي كَانَ يَحْمَلُهُ بَيْنَ جَنْبَيْهِ ، وَ هَذَا الْاِبَاءُ وَ هَذَا الشَّمَمُ وَ هَذَا الشَّمُوحُ وَ هَذِهِ الْعَزَّةُ وَ هَذَا الْكَبْرِيَاءُ الَّذِي ظَهَرَ لِلْحَقِّ فِيهِمْ مِنْ لَيْنٍ اِكْتَسَبُوهُ ؟ اِكْتَسَبُوهُ لِأَنَّهُمْ لَجَأُوا لِلْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ اَلَّا لَوْ كَانَ الْاَمْرُ رَاجِعًا اِلَى اِنْفُسِهِمْ لَكَانُوا مِثْلَ الضَّحَّاكِ بَيْنَ قَيْسِ الْمَشْرُقِيِّ ، الضَّحَّاكِ اَيْضًا كَانَ فِي مَعْسَكِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَكِنْ فِي اِحْرَاجِ السَّاعَاتِ فَرَّ مِنْ مَعْسَكِ سَيِّدِ الشَّهَدَاءِ ، فِي اِحْرَاجِ السَّاعَاتِ الَّتِي كَانَ الْاِمَامُ الْحُسَيْنُ يُنَادِي فِيهَا ، هَلْ مِنْ نَاصِرٍ يَنْصُرُنِي ، الضَّحَّاكُ بَيْنَ قَيْسِ الْمَشْرُقِيِّ تَرَكَ الْمَعْرَكَةَ وَ فَرَّ عَلَى وَجْهِهِ كَيْ يَسْلَمَ بِجَسَدِهِ وَ بِحَيَاتِهِ .

لَيْسَتْ الْقَضِيَّةُ لِأَنَّهُمْ مِثْلًا كَانَتْ فِيهِمْ قُوَّةٌ مَعِيَّةٌ ، لَا ، لِأَنَّهُمْ لَجَأُوا لِسَيِّدِ الشَّهَدَاءِ ، لِأَنَّهُمْ تَمَسَّكُوا بِسَيِّدِ الشَّهَدَاءِ كَانَ فِيهِمْ ذَلِكَ الْاِبَاءُ ، كَانَ فِيهِمْ ذَلِكَ الشَّمَمُ ، كَانَ فِيهِمْ ذَلِكَ الشَّمُوحُ ، وَ ظَهَرَ فِي اِفْعَالِهِمْ وَ فِي اِقْوَالِهِمْ ، ظَهَرَ كَبْرِيَاءُ الْحَقِّ وَ ظَهَرَ جَبْرُوتُ الْحَقِّ وَ لِذَلِكَ الشَّيْخُ تَفَرُّوا بَيْنَ يَدَيْهِ الْفَرَسَانُ وَ الرَّجَالَةَ ، الْاِعْدَادُ الْهَائِلَةَ ، اَلَيْسَ حِينَئِذٍ ذَكَرَ عَابِسُ بْنُ شَبِيبٍ الشَّاكِرِيُّ رِضْوَانَ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ ، حِينَئِذٍ يَبْرُزُ اِلَى الْمَعْرَكَةِ فَيُلْقِي بِدِرْعِهِ وَ بِمَغْفَرَتِهِ وَ بَعْدَ ذَلِكَ يَبْقَى عَارِيًا ، عَارٍ بِيَدِهِ سَيْفٌ ، اَلَيْسَ نَفْسُ الرُّوَاةِ مِنْ نَفْسِ مَعْسَكِ ابْنِ زِيَادٍ ، مَاذَا يَقُولُ ؟ رَأَيْتَهُ وَ هُوَ يَطْرُدُ اَكْثَرَ مِنْ مَائَتَيْنِ ، اَنْظُرْ ، هَذِهِ الْحَالَةُ الْاَنَ تَصَوَّرُهَا ، الْاَنَ اِذَا يَحْدُثُ نِزَاعٌ بَيْنَ شَخْصَيْنِ ، وَ هَذَا الشَّخْصُ يَفَرُّ مِنْ هَذَا الشَّخْصِ تُعْتَبَرُ مَفْخَرَةٌ فِي نَظَرِ الْعُرْفِ الْعَامِ ، اِنَّ هَذَا جَبْنٌ مِنْهُ وَ خَافَ مِنْهُ ، فِي وَسْطِ الْمَعْرَكَةِ ، رَجُلٌ عَارٍ بِيَدِهِ سَيْفٌ ، يَقُولُ رَأَيْتَهُ يَطْرُدُ اَكْثَرَ مِنْ مَائَتَيْنِ ، يَطْرُدُ ، يَعْنِي اِمَامَهُ يَفَرُّونَ ، اَكْثَرَ مِنْ مَائَتَيْنِ مِنَ الرِّجَالِ وَ هُوَ عَارٍ ، هَذَا الْاِبَاءُ ، هَذَا الشَّمَمُ فِي نَفْسِ عَابِسٍ مِنْ نَفْسِ عَابِسٍ ؟ اَبَدًا ، هَذَا الْاِبَاءُ لِأَنَّهُمْ تَعَلَّقُوا بِسَيِّدِ الْاِبَاءِ ، لِأَنَّهُمْ تَعَلَّقُوا بِمَكْرَمَةِ الْاِبَاءِ ، تَعَلَّقُوا بِسَيِّدِ الشَّهَدَاءِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَ سَلَامُهُ عَلَيْهِ حَمَلُوا هَذَا الْمَعْنَى مِنَ الْعَزَّةِ ، حَمَلُوا هَذَا الْمَعْنَى مِنَ الشَّمُوحِ ، حَمَلُوا هَذَا الْمَعْنَى مِنْ عَدَمِ الرِّضْوَانِ لِلْبَاطِلِ ، حَمَلُوا هَذَا الْمَعْنَى مِنَ الْوُقُوفِ مَعَ الْحَقِّ وَ مِنَ النُّطْقِ بِالْحَقِّ وَ مِنَ الدِّفَاعِ عَنِ الْحَقِّ ، لِمَاذَا ؟ لِأَنَّهُمْ تَعَلَّقُوا بِسَيِّدِ الشَّهَدَاءِ ، لِأَنَّهُمْ اِرْتَبَطُوا تَمَامَ مَعْنَى الْاِرْتِبَاطِ بِسَيِّدِ الشَّهَدَاءِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَ سَلَامُهُ عَلَيْهِ ، لِأَنَّ قُلُوبَهُمْ كَانَتْ مُتَعَلِّقَةً بِسَيِّدِ الشَّهَدَاءِ وَحَدَهُ لَا بِشَيْءٍ آخَرَ ، لَا كَقُلُوبِنَا الَّتِي تَرْتَبِطُ بِهَذَا الْاَمْرِ وَ بِذَلِكَ الْاَمْرِ وَ اَلَّا اَصْحَابَ سَيِّدِ الشَّهَدَاءِ لَا كَانُوا مِنْ اَهْلِ الْاِمْوَالِ حَتَّى نَقُولَ اِمْوَالَهُمْ هِيَ الَّتِي رَفَعَتْهُمْ كَمَا يُرْفَعُ اَصْحَابُ الْاِمْوَالِ الْاَنَ فِي الْمَجْتَمَعَاتِ وَ فِي الْمَجْتَمَعِ ، وَ لَا كَانُوا مِنْ اَصْحَابِ الْحَسَبِ وَ النِّسَبِ كُلِّهِمْ ، نَعَمْ فِيهِمْ مِنْ اَصْحَابِ الْحَسَبِ وَ النِّسَبِ لَكِنْ فِيهِمْ الْعَبِيدُ وَ فِيهِمْ التَّرْكِيُّ وَ فِيهِمْ الْفَارْسِيُّ وَ فِيهِمْ

ج ١٣

حالة الشيعة في زمن الغيبة

الحبشي و فيهم و فيهم من القوميات المختلفة , فما كانوا من اصحاب الحسب و النسب بتمامهم و لا كانوا من اصحاب الاموال و لا كانوا من حفظة المصطلحات , ابدأ , و الا هذه المصطلحات التي تحفظها و التي تُرددها على السنتنا , هذه المصطلحات ايضا ما تُعنيننا و لا تنفعنا , الشيخ البهائي رحمة الله عليه في بعض ابياته , عنده مجموعة من القصائد معروفة ب (سوانح الحجاز) واحدة من قصائده المشهورة يقول فيها , يُخاطب طلبّة العلم

ايها القوم الذي في المدرسة كل ما حصلتموه وسوسة
فكركم إن كان في غير الحبيب ما لكم في النشأة الاخرى نصيب

هذا الذي عندكم وسوسة في وسوسة في وسوسة , و هذا كلام الشيخ البهائي و هذه الابيات في آخر عمره , هذه الابيات (سوانح الحجاز) كتبها في آخر ايامه .

اصحاب سيّد الشهداء لا كانوا يحملون هذه المصطلحات و لا كانوا يحملون المنازل الاجتماعية و انما كل الذي نالوه ان تعلّقوا بسيّد الشهداء صلوات الله و سلامه عليه فبلغوا هذه المبالغ و بلغوا هذه المراتب و بلغوا هذه المنازل العالية , بهذا الامر نالوا القرب من سيّد الشهداء و نالوا القرب من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم .

نحن اذا اردنا ان نرفع هذه المذلة من حياتنا و من حياة المجتمع الشيعي ليس المهم ان تكون في ايدينا سيوف , العزة لا بد ان تكون في نفس المؤمن سواء كان في يده السيف او لم يكن في يده السيف , لكن هذه العزة من اين ينالها المؤمن ؟ ينالها اذا ما تعلّق بإمام زمانه صلوات الله و سلامه عليه , اذا لجأ الى إمام زمانه حينئذ العزة تحلّ في نفسه لأنّ العزة ظاهرة في إمام زماننا , مثلما كان الإباء , مثلما كان الشموخ في اصحاب الحسين عليه السلام كذلك العزة ظاهرة في إمام زماننا , و الذي يتعلّق بإمام زماننا العزة تظهر فيه , تظهر في حياته , تظهر في سلوكه , تظهر في قوله , تظهر في فعله و الا لا يعني ان الشيعة يبقون على دُهم , يبقون على حقارتهم , يبقون على مهانتهم و انما هذه الروايات تتحدّث عن اوصافهم و عن حالاتهم حينما يشتد عليهم الظلم , حينما يشتد عليهم البلاء , و هذه المجالس التي تُعقد لذكر اهل البيت خصوصا في يوم الجمعة , هذه الايام , ايام الجُمع و التي تُعقد فيها مثل هذه المجالس , مجالس دعاء النُذبة , لهي من افضل المواضع للتوسّل بالإمام الحجّة صلوات الله و سلامه عليه علّه ينظر الى عبيده , علّه ينظر الى شيعته , ينظر

الرحمة و الكرامة و القبول و العزة , يُكسبهم عزّة في قلوبهم , عزّة الحق , عزّة الطاعة , ليُخرجهم من ذل المعصية , من ذل الابتعاد عن اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين .

ربّما من افضل وسائل التوسّل للإمام الحجة صلوات الله و سلامه عليه , التوسّل الى الإمام الحجة بأبي الفضل عليه افضل الصلاة و السلام , و اهل المعرفة و الذين يعرفون معاني التوسّل و الانقطاع للإمام الحجة يعرفون قيمة هذا الكلام , ربّما قد يُسمَع هذا الكلام و لا يُعرَف وزنه , و لا تُعرَف قيمته , مسألة التوسّل بأبي الفضل للإمام الحجة صلوات الله و سلامه عليه , ليس هكذا هذا الكلام هنا اذكره لأجل الإذكار و أنّما هذه حقيقة , اهل المعرفة و اهل الفضل و اهل الاطلاع في معرفة التوسّل و سبُل التوسّل و الانقطاع للإمام الحجة صلوات الله و سلامه عليه يعرفون معنى قيمة هذا الكلام و يعرفون معنى التوسّل بأبي الفضل بين يدَي الإمام الحجة , ربّما طال المجلس و اصبح وقت المجلس اكثر من كل مرة لكن اختتم الحديث , اذكر لكم هذه الحادثة المنقولة عن احد الثجّار الايرانيين الموجودين الآن في طهران , حادثة ترتبط بهذا المعنى الذي ذكرته , هذا الرّجل الصالح يقول انا من اول شبّابي حاولت ان لا ارتكب اي ذنب من الذنوب و لو كان ذنباً صغيراً , بأيّة نيّة ؟ بنيّة لعليّ اوفّق لرؤية الإمام الحجة صلوات الله و سلامه عليه , بالنتيجة هذا المعنى وارد في الروايات ان الذي يحول بين الإمام الحجة و بين الشيعة ما هو ؟ ذنوبهم , ذنوب الشيعة , يقول , من اول حياتي , من اول شبّابي حاولت ان اسير هذا المسير , اي ذنب احاول ان اتنزّه عنه , ان اتركه , لا ارتكبه لعليّ اوفّق لرؤية الإمام الحجة صلوات الله و سلامه عليه لأنّه كان عالماً بهذا المعنى , انّ الذنوب هي التي تحول بين الإمام و بين شيعته , اضافة الى هذا , يقول , و انا عندي اموال , الله منّ عليّ بالمال فكنت في كل سنة احاول الذهاب الى مكة و فعلاً طيلة عمري , ما اتمكّن انا اذهب الى مكة لعليّ ارى الإمام هناك باعتبار أنّه ليضا من جملة الطّرق لرؤية الإمام الذهاب الى مكة و حوادث كثيرة منقولة عن العلماء بهذا السبيل , الآن المقام ما يسع ان أفصّل الكلام في مثل هذه المطالب , فمن اول حياتي تركت الذنوب بقدر ما اتمكّن و واظبت على الذهاب الى الحج في كل سنة , بعد مرور سنين كثيرة و ما وصلت الى بُغيّتي , سنة من السنين كنت انا المتعهد بالقافلة , يعني ما تُسمّيه ب (الحملة دار) كان هو الحملة دار في القافلة التي كان فيها , كنت انا المتعهد لشؤون القافلة و ذهبنا الى مكة , في اليوم السابع , ليلة اليوم الثامن فكّرت ان اذهب اسبق الآخرين الى عرفة , الى موضع عرفة حيث هناك الخيام موجودة , حاولت ان اذهب في عصر يوم السابع حتى اتمكّن ان احجز بعض الخيام التي يكون مكانها مناسباً , يكون مكانها اكثر راحة و اقرب الى موضع عرفة من غيرها من الخيام حتى تكون القافلة التي بعهدتي , الرّوّار , الحجاج الذين بعهدتي يكون مكانهم اكثر راحة , ينالون الارتياح بشكل اسرع , يقول فعلاً عصر يوم السابع من ذي الحجة جمعت الاثاث و الاغراض التي تحتاجها

ج ١٣

حالة الشيعة في زمن الغيبة

للمبيت هناك و اخذتها فوصلت عند غروب ليلة الثامن , يوم الثامن معروف بيوم التروية , انزلت الاثاث بعد ان حجزت , اخذت مواضعا من الخيام , اعلمتها , وضعت الاثاث في احدى الخيام و جلست في الخيمة , في هذه الاثناء التفت الله ما من احد اصلاً , فقط خيام خالية , مكان خالٍ الا مجموعة من الشرطة يدورون بين الخيام , احدهم جاء اليّ قال انت كيف تأتي بالاثاث في مثل هذا اليوم ؟ ثم انت لا بد عليك في هذه الليلة ان تبقى جالسا الى الصباح لأنه يوجد هنا سراق احتمال يسرقون اثاثك و نحن غير مسؤولين عن سرقة اثاثك فلا بد ان تبقى مُستيقظا الى الصباح تحرس اثاثك , قلت ما عندي مانع , انا ابقى احرس الاثاث و الاثاث في مسؤوليتي , بعد ذلك الشرطة ذهبوا كل الى حاجته , كل الى رسله , يقول في تلك الليلة كما قررت ان ابقى مُستيقظا الى الصباح لأجل حماية و حراسة الاثاث , اثاث الحجاج الذي كان معي , بعهدتي , فانشعلت في تلك الليلة بالدعاء و الصلاة و المناجاة الى منتصف الليل , منتصف الليل سمعت وقع اقدام عند باب الخيمة , بعد ذلك سمعت احداً يناديني . اسمه مُحَمَّد علي . يا حاج مُحَمَّد علي , يُكلمني بالفارسية , يقول قُمت من مكاني , فتحت باب الخيمة , قال سلام عليكم , بعد ان سلم عليّ و لهجته كانت لهجة فارسية , رأيت شاباً في مُقبل العمر . تحدّثنا عن وصف الإمام في الروايات السابقة . و آثار البهاء , جمال الوجه , حُسن الطلعة و كان قد وضع كوفية خضراء على رأسه و يرتدي لباسا عربيا , سلم عليّ و بدون اذن دخل الى الخيمة , في هذه الاثناء لما دخل الى الخيمة رأيت مجموعة من الشباب كانوا بمثابة خدام له , كانوا في مقام خدمته , في اول اختطاط شوارهم و لحاهم , في الايام الماضية تحدّثنا ان انصار الإمام في الغالب من الشباب و ان اتباع الإمام في الغالب , خصوصا في الجمعة الماضية حينما تحدّثنا عن ان الإمام يظهر في سن الشباب , صلوات الله و سلامه عليه , يقول , مجموعة من الشباب في اول اختطاط شوارهم و لحاهم , هؤلاء وقفوا في باب الخيمة , ما دخلوا لكن كان وقوفهم في مقام رسم الخدمة لهذا السيّد الجليل الذي دخل , يقول لكي بقيت خائف لعل هذا الرجل يريد مّي شيئا و جلست على خوف , على وجل , لكن بعد ان كلمني كلمتين , ثلاث , دخل حُب هذا الرجل في قلبي , بدأ يُكلمني ثم قال لي , يا حاج مُحَمَّد علي هنيئا لك , هنيئا لك , مرتين كرّر هذا الكلام , قلت لم ؟ قال انت تبيت هذه الليلة في عرفة , هذا المكان نفسه , يعني الذي تبيت فيه , لقد بات فيه جدي سيّد الشهداء صلوات الله و سلامه عليه , طالما بات في هذا المكان في جوار عرفة , قطعاً لم تكن الليلة ليلة عرفة , قلت ليلة التروية لأن هو كان في يوم السابع , ليلة الثامن , الإمام ما يتحدّث عن مبيت سيّد الشهداء ليلة عرفة , لا , انه الإمام بات في هذا الموضع , في هذا المكان , يقول قال لي هذا الكلام و بدأت محبته تدخل في قلبي و بدأ كلامه يدخل في قلبي بشكل يختلف عن الحال الاول لأنه حينما دخل اول مرة الى الخيمة كنت مدعورا منه لكن بدأ قلبي يفتح له و بدأت اشعر بسلطته عليّ فقلت له

, ما نفعل في هذه الليلة ؟ افضل الاعمال , قال قُمْ بنا نُصَلِّي ركعتين في كل ركعة سورة الفاتحة و احدى عشرة مرة سورة التوحيد , يقول فقمْتُ صَلَّيْتُ و السيد هذا صَلَّى , بعد ان اكملتُ الركعتين قعدتُ بعد انتهاء صلاتي , هو بعد ان اتمَّ صلاته بدأ يدعو , الدعاء الذي يدعو به ما سمعته في المجالس , في المساجد , ما قرأته في كتب الادعية بحسب اطلاعي لكن دعاء . يقول . له اثر غريب على نفسي , حاولتُ ان احفظ منه ما تمكنتُ , لَمَّا اكمل الدعاء سألتُه عن هذا الدعاء , قال لي هذا دعاء خاص بالمعصوم و انت تنساه , ما تتمكّن ان تحفظه , هذا دعاء خاص بالمعصوم صلوات الله عليه , يقول انا ما التفتُّ الى هذا الكلام , بالنتيجة هذا الكلام الذي صدر منه , هو اذا كان هذا دعاء للمعصوم كيف هو يدعو به ؟! يعني اذا مراده انه فقط المعصوم يدعو به كيف يدعو به هو ؟ لا بد ان يكون هو المعصوم صلوات الله عليه , يقول انا ما التفتُّ الى كلامه بعد ذلك , بعد ان قال لي هذا دعاء المعصوم , و بدأنا نتحدّث في احاديث مختلفة فعرضتُ عليه توحيدتي , يقول انا ما ادري ما السبب الذي دعاني ان اعرضَ عليه عقيدتي في التوحيد , ما ادري , لكن عرضتُ عليه توحيدتي , قلتُ انا اعرض عليك توحيدتي و اعتقادي بالله فانظر هل هذا التوحيد صحيح ؟ فعرضتُ عليه , قلتُ انا استدل على الله و وحدانيته بأدلة انفسية , آفاقية , كلام كثير , ادلة انفسية يعني من نفسي (مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ فَقَدْ عَرَفَ رَبَّهُ) بهذا المعنى , و ادلة آفاقية يعني من الكون , بالنتيجة بعد الكلام المفصّل قال لي , هذا القدر من المعرفة بالله يكفيك , عرضتُ عليه يعد ذلك عقيدتي في الولاية لأهل البيت , قال هذا اعتقاد حسن , و بدأت اعرض عليه امورا اخرى و الإمام يُجيبني عن ذلك صلوات الله و سلامه عليه , سألتُه سؤالا قلتُ الآن إمام الزمان في اي مكان ؟ قال في الخيمة , ايضا يقول ما التفتُّ لهذا الكلام , هذا الكلام بعد ذلك تذكّرته بعد ان ذهب عني و الأ في اثناء ما قاله سمعته و كأني لا افهم هذا الكلام , يقول , قلتُ له بعد ذلك يقولون انّ الإمام الحجة في يوم عرفة يأتي في الموقف , قال نعم يأتي في الموقف , قلتُ اين يقف ؟ قال يقف في حدود جبل الرحمة . موضع في جبل عرفات . قلتُ مَنْ يذهب الى هذا الموضع يراه ؟ قال نعم يراه لكن لا يعرفه , قلتُ له , الإمام الحجة هل يمر على خيام الحجاج يراعاهم ؟ يقول , قال لي هكذا , الإمام الحجة غداً يأتي الى خيمتكم , يكون عند خيمتكم حينما تقرّون مصيبة و تتوسّلون بعَمِّي ابي الفضل العباس صلوات الله عليه , الإمام يحضر , يقول , قال الإمام يحضر ثم قال انه حينما تتوسّلون بعَمِّي ابي الفضل العباس فأنا احضّر حين التوسّل , يقول بعد ذلك اردتُ ان أكلمه , قطع الكلام عني , قال ظاهراً انك نسيت الشاي , عندك شاي ؟ حملت الشاي معك من مكة الى هذا الموضع ؟ تذكّرتُ اني كل الاشياء قد جئتُ بها الا الشاي قد نسيتُه , قلتُ جزاك الله خيراً , لقد ذكّرني , ان شاء الله في يوم غد اذهب الى السوق فآتي بالشاي لأجل الحجاج و الزوّار , يقول , قال لا , الآن انا آتيك بالشاي , خرج من الخيمة

لحظات و رجوع و في يده شيء هو قال عنه هذا شاي , اما هو ما كان يشبه الشاي في شيء , لا في رائحته و لا في طعمه و لا في مذاقه ابدأ , شربته , لَمَّا شَرِبْتُهُ قَطَعْتُ اَنَّ هذا الشاي لَمْ يَكُنْ من شاي الدنيا و اَمَّا كان شيئاً آخر , هو سَمَاءُ شايًا , يقول فأحذثه منه , بعد ذلك و ايضا كُنَّا نتكَلَّمُ في مواضع مُختلفة , قال لي انا أعطيك مائة ريال و اريدك ان تعتمر عمرة عن والدي , قلت ما اسم والدك ؟ قال اسمه سيّد حسن , قلت و ما اسمك انت يا سيّدنا ؟ قال انا اسمي سيّد مهدي و هذه مائة ريال اعتمر بها عن والدي , يعني عمرة يُهدى ثوابها للإمام صلوات الله و سلامه عليه , بعد ذلك قام , فُمت انا ودَعَّته , اعتنقته , قبَلْتُهُ في خَدِّه , نظَرْتُ , في خَدِّه الايمن خال اسود شديد السواد , قبَلْتُهُ على خاله و بعد ذلك خرج و ذهب معه هؤلاء الشباب و احتفى عن الانظار صلوات الله عليه , حينئذ تذكرت القصة , انه اولاً ناداني باسمي , كَلَّمَنِي بالفارسية , ما كان يظهر عليه انه فارسي , كَلَّمَنِي بالفارسية بلُغة طليقة , ناداني باسمي و سابقا لَمْ اعرفه , لَمْ ارهُ , لَمْ يَرَانِي , و الاجوبة التي اجابني عن موضع الإمام و ان الإمام يأتي الى الخيمة و هو في الخيمة و اسمه مهدي , والده حسن , و هذه المعاني بدأت اذكرها , و هذا الدعاء دعاء المعصوم , فبدأت حينئذ اصرخ و ابكي , بحثت في هذه الجهة , في الجهة الاخرى , ما وجدت اثراً فبدأت اصرخ و ابكي فارتفع صوت بكائي , الشرطة اجتمعوا , تصوروا ان السراق جاءوا فسرقوا اموالي , قالوا ما بك , سرق امالك , ما هذا البكاء , ما هذا الصراخ ؟ قلت لا و اَمَّا لكثرة المناجاة و كثرة الدعاء انفعلت فبكيته هذا البكاء , الشرطة رجعوا , صبيحة يوم الثامن جاء الحجاج الى الخيام فحدت المبلغ الذي كان في القافلة , احد العلماء كان موجودا في القافلة فحدتته بحديثي لكن ما ذكرت له ان الإمام سيأتي في هذه الليلة , ليلة عرفة , حين التوسل بأبي الفضل العباس , هذا الامر ما ذكرته له , بقية الكلام فصلته له , يقول هذا الرجل حدت الحجاج فالناس بدأت تبكي و حدث غليان في قلوب الناس و شوق للإمام الحجة صلوات الله و سلامه عليه , جاء الليل , يقول و انا انتظر اللحظة التي سيأتي فيها الإمام و كل تصوّري ان الإمام سيدخل في الخيمة و يلتقي بالحجاج , بعد ان صلينا صلاة المغرب و العشاء , يقول , المبلغ , الروحاني الذي كان في القافلة بدأ يقرأ التعزية , تعزية سيّد الشهداء , يقرأ المصيبة , من دون ان أخبره شرع في مصيبة ابي الفضل العباس صلوات الله و سلامه عليه , كما ذكرت قبل قليل هو ما كان قد أخبره لكن بالنتيجة التوفيق و التوفيق خير رفيق في طريق الانسان , التوفيق ساقه الى هذا الامر , فبدأ يذكر مصيبة ابي الفضل , يقول انا ما كنت مُلتفتا الى كلام هذا الرجل اصلاً و اَمَّا انتظر اللحظة التي يدخل فيها الإمام , تقريبا مصيبة ابي الفضل تكاد ان تنتهي و المجلس يكاد ان ينتهي , ما تمكنت ان ابقى في الخيمة , ما عندي توجه للكلام الذي يُذكر , انا مُنتظر , الآن الإمام يأتي , خرجت من الخيمة فوجدت الإمام واقفا في باب الخيمة , واقفا في جانب من جوانب الخيمة و كان يبكي

ج ١٣

حَالَةُ الشَّيْبَةِ فِي زَمَنِ الْغَيْبَةِ

بِكَاءٍ شَدِيدًا ، أَرَدْتُ أَنْ أَقُولَ أَيُّهَا النَّاسُ تَعَالَوْا ، هَذَا الْإِمَامُ ، أَرَدْتُ أَنْ أَلْفِظَ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ ، الْإِمَامُ إِشَارَ هَكَذَا ، يَقُولُ تَصَرَّفَ فِي لِسَانِي فَمَا تَمَكَّنْتُ أَنْ أَلْفِظَ لَفْظَةً أُخْرَى وَكَأَنَّ لِسَانِي قَدْ يَبَسَ ، حَاوَلْتُ أَنْ أَتَقَدَّمَ خَطْوَةً مِنَ الْإِمَامِ مَا تَمَكَّنْتُ ، هَكَذَا أَصْبَحْتُ كَالصَّخْرَةِ الْجَامِدَةِ عَلَى الْأَرْضِ ، لَكِنِّي أَنْظَرُ إِلَى الْإِمَامِ ، وَكَمَا بَدَأَ الْمُتَحَدِّثُ دَاخِلَ الْخِيْمَةِ ذَكَرَ مَصِيبَةَ أَبِي الْفَضْلِ ، بَدَأَ بِكُأَةِ الْإِمَامِ يَرْتَفِعُ وَبَدَأَ نَحِيبَ الْإِمَامِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِ يَرْتَفِعُ ، يَقُولُ وَ بَكَيْتُ لِبِكَائِهِ ، إِلَى أَنْ انْتَهَيْتُ مَصِيبَةَ أَبِي الْفَضْلِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِ ، الْإِمَامُ غَابَ عَنْ أَنْظَارِي عَلَيْهِ أَفْضَلَ الصَّلَاةِ وَ السَّلَامِ .

قَلْتُ قَبْلَ قَلِيلٍ ، التَّوَسَّلُ بِأَبِي الْفَضْلِ بَيْنَ يَدَيِ الْإِمَامِ الْحُجَّةِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِ ، أَهْلُ الْمَعْرِفَةِ يَعْرِفُونَ مَغْزَى مَا أَقُولُ مِنْ هَذَا الْكَلَامِ لِأَنَّ التَّوَسَّلَ بِأَبِي الْفَضْلِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِ ، هَذِهِ الْحَالَةُ إِذَا مَا عَاشَهَا الْإِنْسَانُ ، مِنْ الْمَوَارِدِ الَّتِي يَكُونُ فِيهَا الْإِنْسَانُ وَقَعًا تَحْتَ نَظَرِ الْإِمَامِ الْحُجَّةِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِ ، لِمَاذَا ؟ لِأَنَّ أَبَا الْفَضْلِ كَانَ شَدِيدَ التَّوَسُّلِ ، كَانَ شَدِيدَ الْإِنْقِطَاعِ لِسَيِّدِ الشَّهَدَاءِ ، لَكِنِ اقْسَى الْحَالَاتِ الَّتِي تُوْذِي قُلُوبَ أَهْلِ الْبَيْتِ ، وَ أَشَدَّ الْحَالَاتِ الَّتِي تُوْلمُ قَلْبَ إِمَامِ زَمَانِنَا صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِ حِينَمَا رَجَعَ أَبُو الْفَضْلِ بِالْقُرْبَةِ وَ غَايَةَ أَمَلِهِ ، لَا يَرِيدُ أَنْ يَدْفَعَ السَّهَامَ عَنْ وَجْهِهِ الشَّرِيفِ وَ لَا يَرِيدُ أَنْ يَدْفَعَ السَّيْفَ عَنْ بَدَنِهِ الْمُقَدَّسِ وَ لَا يَرِيدُ أَنْ يَبْتَقِيَ الرَّمَاحَ ، غَايَةَ أَمَلِهِ أَنْ يَصِلَ بِهَذِهِ الْقُرْبَةِ ، قُرْبَةَ سَالِمَةٍ يَصِلُ بِهَا إِلَى خِيَامِ الْحُسَيْنِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِ وَ لِذَلِكَ كَانَ يَبْتَقِي السَّهَامَ مَرَّةً بِخَاصَرْتِهِ ، مَرَّةً بِصَدْرِهِ الشَّرِيفِ ، السَّهَامُ كَانَتْ تَقَعُ فِي خَاصَرْتِهِ الْمُقَدَّسَةِ ، السَّهَامُ كَانَتْ تَقَعُ فِي صَدْرِهِ الشَّرِيفِ ، السَّهَامُ كَانَتْ تَقَعُ فِي مُقَدِّمِ رَقَبَتِهِ الْمُقَدَّسَةِ وَ كَانَ يَبْتَقِي كُلَّ ذَلِكَ كَمَا تَصِلُ الْقُرْبَةُ سَالِمَةً إِلَى خِيَامِ الْحُسَيْنِ ، عَيْنٌ لِلْقُرْبَةِ الَّتِي كَانَ يَحْمِلُهَا عَلَى صَدْرِهِ وَ يَضُمُّهَا إِلَى صَدْرِهِ ، وَ عَيْنٌ لِسَيِّدِ الشَّهَدَاءِ وَ هُوَ وَقَفَ عِنْدَ الْخِيَامِ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِ ، اقْسَى الْحَالَاتِ الَّتِي آَلَمَتْ قَلْبَ أَبِي الْفَضْلِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِ ، مَتَى ؟ حِينَمَا وَقَعَ السَّهْمُ فِي الْقُرْبَةِ وَ حِينَمَا أُرِيقَ الْمَاءُ ، حِينَئِذٍ وَقَفَ أَبُو الْفَضْلِ مُتَحَيِّرًا ، مَاذَا ، أَيَّتَجَّهُ إِلَى الْخِيَامِ أَمْ يَرْجِعُ إِلَى الْمَشْرَعَةِ ، وَ هُوَ فِي حَيْرَتِهِ ، سَيِّدِي يَا صَاحِبَ الْأَمْرِ أَجْرَكَ اللَّهُ ، قَطَعُوا يَمِينَهُ ، قَطَعُوا شِمَالَهُ وَ وَقَعَتْ الرَّايَةُ الْعُلُويَّةُ عَلَى الْأَرْضِ ، وَ سَهْمٌ صَابَ عَيْنِيهِ ...

اللَّهُمَّ أَحِينَا حَيَا مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ ، وَ أَمْتِنَا مَمَاتِ مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ ، اللَّهُمَّ لَا تُخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الدُّنْيَا حَتَّى يَرْضَى عَنَّا مُحَمَّدٌ وَ آلُ مُحَمَّدٍ .

اللَّهُمَّ يَا رَبَّ الْحُسَيْنِ بِحَقِّ الْحُسَيْنِ ، أَشْفِ صَدْرَ الْحُسَيْنِ بِظَهْرِ الْحُجَّةِ عَلَيْهِ السَّلَامِ

ج ١٣

حالة الشيعة في زمن الغيبة

اللهم و اطل في اعمارنا حتى نُدرك اليوم الذي يظهر فيه إمام زماننا صلوات الله و سلامه عليه و وَقَّفْنَا لخدمته و طاعته و ان نكون في عِداد انصاره و عبيده , بِحَقِّ مُحَمَّدٍ و آلِ مُحَمَّدٍ .

اسألُكم الدعاء جميعاً و آخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين .

ملاحظة :

- (1) الافضل مراجعة الكاسيت لاحتمال وجود بعض الابخاء المطبعية .
- (2) و قد تكون بعض المقاطع غير مُسجَّلة من الوجه الاول و الثاني للكاسيت فيرجى مراعاة ذلك .

(و نسألُكم الدعاء لتعجيل الفرج)